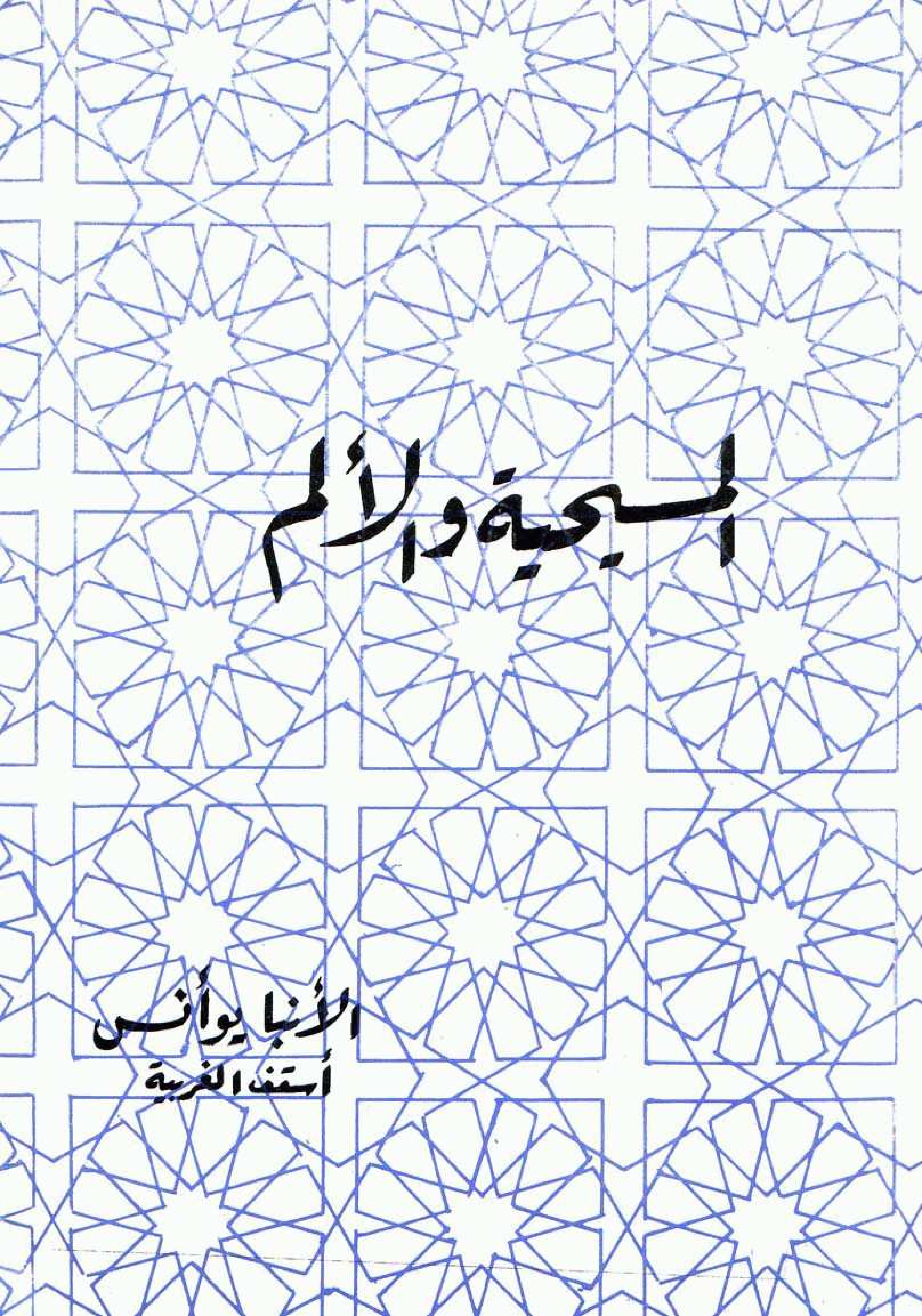


المسيحية والألم

الأنبا يوأنس

أسقف الغربية

المسيحية والألم

الأنبا يوأنس
أسقف الغربية

الكتاب : المسيحية والألم ...
المؤلف : نيافة الحبر الجليل الأنبا يؤانس أسقف الغربية .
الطبعة : الأولى أغسطس ١٩٨٦ م .
المطبعة : الأنبا رويس (الأوفست) العباسية - القاهرة .
رقم الإيداع بدار الكتب : ٤٨٠٠ / ١٩٨٦ م .



قداسة البابا شنوده الثالث



فهرســـت

قصة هذا الكتاب

لهذا الكتاب قصة ... فبعد عودتى من لندن فى شهر أكتوبر ١٩٨٥ ، بعد أن أجريت لى عملية جراحية فى القلب ، تلقيت عدة خطابات ، بعضها ممَنْ لا أعرفهم ، يطلبون فيها أن أصدر كتاباً يتضمن خبرتى مع الألم ، خصوصاً وأن أول مؤلفاتى وهو كتاب بستان الروح الجزء الأول الذى صدر سنة ١٩٦٠ ، صدّرته بمقدمة قلت فيها : [هذا الكتاب ثمرة من ثمرات الألم] ... وأحسست أن الله يدعونى إلى الكلام والكتابة عن هذا الموضوع .

وحيث أن مادة جميع كتبى التى أصدرتها منذ سيامتى أسقفاً ، كانت هى العظات التى ألقيتها فى آحاد الصوم الكبير من كل عام ، لذا فقد عوّلت أن تكون سلسلة عظات آحاد الصوم الكبير لعام ١٩٨٦ عن « المسيحية والألم » . فكانت هى مادة هذا الكتاب الذى بين يديك أيها القارىء العزيز كما ألقيت .

على أن حجم هذا الكتاب لا يصل إلى مستوى حجم الكتب الصادرة قبله فى مناسبة الصوم المقدس . وما ذلك إلاَّ لظروفى الصحية التى لا تسمح أن أتكلم لمدة طويلة ... لكنى على أية الحالات ، تناولت موضوعاً حيوياً هاماً تلبية لرغبة كثيرين ، فضلاً عن كونه موضوعاً هاماً يخص الجميع .

فمنذ وطأت قدماً الإنسان هذا الكوكب الذى يعيش فيه ، وهو

يعانى من الألم كعقاب عن خطيئته وعصيانه ... والبشر جميعاً من نسل آدم عاشوا تحت وطأة الألم يعانون منه . وهذا ما يعبّر عنه القديس بولس الرسول بأن الخليقة كلها تئن وتتمخض معاً ... كل الخليقة : لا فرق بين إنسان وإنسان ، ولا بين ذكر وأنثى ، ولا بين كبير وصغير ، أو جنس وجنس !!

وتاريخ البشرية حافل بصنوف المآسى والآلام التى حلّت بها ... لكن السيد المسيح ابن الله مخلصنا ، الذى حمل خطايا البشر على خشبة الصليب ، وبالتالى إحتمل الآلام عنا ، حوّل الألم من عقاب إلى بركة ، أو وسيلة لنوال البركات ، ومن مرارة إلى حلاوة استعذبها القديسون ... حتى أن الرسول بولس ـ وهو أحد الذين استعذبوا الألم من أجل إيمانه بالمسيح ـ حينما يتكلم عن الألم يذكره كهبة روحية تصاحب الإيمان بالمسيح ، فيقول : « وُهب لكم لأجل المسيح ، لا أن تؤمنوا به فقط ، بل أن تتألموا أيضاً » (فيلبى ١ : ٢٩) .

كم من أناس ـ حتى من بين المسيحيين ـ نتيجة إبتعادهم عن الله ، وعدم تذوقهم لمحبته وجهلهم لحكمته ، يعثرون بسبب الآلام . يضعفون أمامها ، بل قد يصلوا إلى حدّ التجديف على السيد الرب ، ناسبين إليه الظلم نتيجة جهلهم ... وهكذا ، مع الأسف الشديد ، نراهم فيما هم يتجرعون كؤوس الألم رغم أنوفهم ، يحرمون أنفسهم من بركته !!

ولأن الإنسان مولود المرأة ، طالما يحيا فى الجسد ، لا بد وأن يتألم لسبب أو لآخر ، رأينا لزاماً علينا أن نعرض لموضوع الألم من منظار مسيحى روحى إيمانى . وذلك حتى ـ فيما نتألم غصباً وبغير إرادتنا ـ

لا نفقد بركات الألم بسبب جهلنا وعدم إدراكنا لحكمة الله من ورائه ... ولا يفوتنا الإشارة هنا إلى أن الحديث عن الألم فى المسيحية مرتبط إرتباطاً وثيقاً بالصليب ، الذى يتحتم على كل مؤمن أن يحمله كشرط لتبعيته للرب المخلص ، وعلامة للتلمذة الأمينة المخلصة ...

إلهنا القدوس الذى وحده بلا خطية ، الذى تألم حبّاً فى جبلته ، واحتمل الآلام عنا وأكمل عمل الفداء ليردّ الإنسان إلى رتبته الأولى ثانية ، أسأله أن يصاحب بروحه كلمات هذا الكتاب ، ويجعله سبب بركة لكل مَنْ يقرأه ، وثباتاً فيمن رُفع على الصليب .

وليتمجد الرب فينا وبنا ، وله كل المجد والكرامة ،

يـــــؤأنس

بنعمة الله أسقف الغربية

٢٢ من يونيـــو سنة ١٩٨٦ م　　**تذكار عيد العنصرة المجيد .**

١٥ من بؤونة سنة ١٧٠٢ ش



المسيحية ومفهوم جديد للألم

- **نظرة العهد القديم للألم .**
  + فكرة إرتباط الألم بالخطية .
  + فكرة العقاب الفردى والجماعى .
  + نظرة أبرار العهد القديم للألم والخطية .
- **العهد الجديد والألم .**
- **نظرة المسيحية للألم من خلال الصليب .**

حينما نتكلم عن الألم ، فنحن نتكلم عن مشكلة عامة ، عانى ويُعانى منها البشر جميعاً فى كل زمان ومكان بصورة أو بأخرى ... وكونها مشكلة عامة يعبرّ عنها سفر أيوب فى الكتاب المقدس حينما يقول : « **الإنسان مولود للمشقة ، كما أن الجوارح لارتفاع الجناح** » (أى ٥ : ٧) . وقوله : « **الإنسان مولود المرأة قليل الأيام وشبعانُ تعباً** » (أى ١٤ : ١) ... نفس المعنى يورده سليمان الحكيم فى سفر الجامعة فيقول : « **لأنه ماذا للإنسان من كل تعبه ومن إجتهاد قلبه الذى تعب فيه تحت الشمس . لأن كل أيامه أحزان وعمله غمّ . أيضاً بالليل لا يستريح قلبه** » (جا ٢ : ٢٢ ، ٢٣) ... ونفس المعنى يورده إرميا النبى حينما يقول : « **لماذا خرجت من الرحم لأرى تعباً وحزناً فتفنى بالخزى أيامى** » (إر ٢٠ : ١٨) .

● **وإذا كانت هذه تعبيرات رجال الله فى العهد القديم عن الألم . فإن الرسول بولس فى العهد الجديد يؤكد ذلك بعبارته**

الجامعة الواضحة : « فإننا نعلم أن كل الخليقة تئن وتتمخض معاً إلى الآن. وليس هكذا فقط ، بل نحن الذين لنا باكورة الروح ، نحن أنفسنا أيضاً نئن فى أنفسنا ، متوقعين التبنّى فداء أجسادنا » (رو٨ : ٢٢ ، ٢٣) ... وثمة ملاحظة على كلمات بولس الرسول هذه. **فقوله : « فإننا نعلم أن كل الخليقة تئن وتتمخض معاً إلى الآن » إنما يشير إلى شىء عام مُسَلّم به يشمل كل الخليقة ...**

● وهناك أسئلة كثيرة تتعلق بموضوع الألم سوف نعالجها بقدر الإمكان فى هذه السلسلة من العظات ... لكننا فى موضوع هذا المساء نستعرض ونتتبع فكرة الألم والنظرة إليه عبر الأجيال ...

نظرة العهد القديم للألم :

أ - فكرة إرتباط الألم بالخطية :

● مما لا جدال فيه أن الألم لم يوجد مع ظهور الإنسان وخلقته الأولى. فآدم الإنسان الأول عاش مع حواء فى جنة عدن فى حياة خالية من الألم والحزن. وما لبث أن سقط فى المعصية ، ومعها وُجد الألم ... وهكذا نرى أن الله ليس مسئولاً عن وجود الألم. **لكن الإنسان حينما أخطأ بإرادته الحرّة وأساء إستخدامها وسقط فى المعصية ، كان لابد للخطية والمعصية من عقاب. فكان الألم الذى هو من بين نتائج الخطية وعقابها ... هكذا وجد الألم ودخل إلى حياة الإنسان.**

• **وفى الكتاب المقدس - خاصة عهده القديم - نرى بوضوح فكرة إرتباط الألم بالشر والخطية ... فى حياة الإنسان الأول نرى هذا الأمر** ... كان آدم معززاً مكرماً فى جنة عدن . له سلطان على كل الكائنات الحية التى أحضرها الرب إليه وسماها بأسمائها . وما لبث الرب أن خلق حواء لكى تكون معينة نظيره ... لكن مع الأسف سرعان ما سقط الإنسان بغواية الحية . **وكان العقاب الإلهى ومعه الألم** ... « **وقال** للمرأة تكثيراً اكثر أتعاب حبلك . بالوجع تلدين أولاداً ... **وقال** لآدم ... **ملعونة** الأرض بسببك . بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك . **وشوكاً** وحسكاً تنبت لك ... بعرق وجهك تأكل خبزاً حتى **تعود** إلى الأرض التى أُخذتَ منها » (تك ٣) .

• **وفى قصة إبراهيم مع أبيمالك ملك جرار** ، قال إبراهيم عن سارة أنها أخته . وكانت النتيجة أن أبيمالك أخذها إلى بيته دون أن **يقترب منها** ... لكن لننظر إلى نتيجة هذا التصرف « جاء الله إلى **أبيمالك** فى حلم الليل . وقال له ها أنت ميت من أجل المرأة التى أخذتها **فإنها** متزوجة ببعل » ... وعلى الرغم من أن أبيمالك لم يكن قد إقترب إليها ، وأنه أخذها بحسن نية كأخت لإبراهيم . ومع ذلك فقد قال الله له : « فالآن رد إمرأة الرجل فإنه نبى فيصلى لأجلك فتحيا . وإن كنت لست تَردّها ، فاعلم أنك موتاً تموت أنت وكل مَنْ لك » (تك ٢٠ : ١ - ٧) .

• **نفس الأمر نجده واضحاً فى هزيمة بنى إسرائيل أمام أهل عاى القرية الحقيرة !!** وذلك بعد أن سقطت أمامهم أسوار مدينة أريحا

العظيمة الحصينة بدون قتال. وذلك بسبب خيانة إنسان من بنى إسرائيل هو عاخان بن كرمى الذى أباح لنفسه أن يأخذ من غنيمة أريحا التى حرّمها يشوع عليهم ... كان الأمر يدعو للدهشة والغرابة، إذ كيف ينتصر بنو إسرائيل فى أريحا و ينهزمون أمام عاى القرية الصغيرة؟! ... تذلل يشوع أمام الرب، فكان قول الرب له: « قم لماذا أنت ساقط على وجهك. **قد أخطأ إسرائيل بل تعدّوا عهدى الذى أمرتهم به،** بل أخذوا من الحرام. بل سرقوا، بل أنكروا، بل وضعوا فى أمتعتهم، فلم يتمكن بنو إسرائيل للثبوت أمام أعدائهم ... ولا أعود أكون معكم إن لم تُبيدوا الحرام من وسطكم ... فى وسطك حرام يا إسرائيل. فلا تتمكن للثبوت أمام أعدائك حتى تنزعوا الحرام من وسطكم » ... وحكم الله أن « المأخوذ بالحرام يحرق بالنار هو وكل ماله لأنه تعدى عهد الرب، ولأنه عمل قباحة فى إسرائيل » (يش ٧) ... **وبالفعل عُوقب عاخان بن كرمى هو وبنوه وبناته، ورجمهم بنو إسرائيل بالحجارة وأحرقوهم بالنار « فرجع الرب عن حمو غضبه ».**

ب ـ فكرة العقاب الفردى والجماعى :

● وإن كنا قد رأينا قصة هزيمة شعب إسرائيل كله أمام قرية عاى الصغيرة بسبب خطية فرد واحد منهم هو عاخان بن كرمى، لكن ليس معنى ذلك أنها كانت قاعدة، أنه بسبب خطية إنسان واحد تُعاقب الجماعة كلها ... يقول حزقيال النبى: **« وكان إلىَّ كلام الرب قائلاً: ما بالكم أنتم تضربون هذا المثل على أرض إسرائيل قائلين**

الآباء أكلوا الحصرم وأسنان الأبناء ضرست. حيّ أنا يقول السيد الرب، لا يكون لكم من بعد أن تضربوا هذا المثل فى إسرائيل. ها كل النفوس هى لى. نفس الأب كنفس الابن. كلاهما لى. النفس التى تخطىء هى تموت» (حزقيال ١٨: ١-٤) ... ونفس المعنى يؤكده الوحى الإلهى بلسان سليمان الحكيم فى سفر الأمثال وهو أن كل إنسان مسئول عن عمله: **«مَنْ يحفر حفر يسقط فيها. ومَنْ يدحرج حجراً يرجع عليه»** (أم ٢٦: ٢٧) ... لكن العقاب الذى أنزله الله بعاخان بن كرمى ومَنْ له كان له قصد خاص. وكان الله رمى إلى أن يعطى الجماعة كلها درساً قاسياً من أجل تعليمهم وهم فى مرحلة مبكرة من تاريخهم بعد خروجهم من مصر.

● إن كل المصائب سواء كانت خاصة أو عامة كالخسارة والفقر والحروب والعبودية والسبى والنفى كان ينظر إليها كعقاب على الشرّ... لكن هل كان الله لا يبالى بآلام البشر؟ بالتأكيد أنه كان يبالى بها من أجل إهتمامه بخليقته التى خلقها على صورته ومثاله ... وحينما أخطأ بنو إسرائيل بعد خروجهم من مصر تذمروا على الله وعلى موسى، أرسل الرب عليهم الحيات المحرقة فلدغت الشعب ومات منهم كثيرون ... لكن الشعب أتوا إلى موسى واعترفوا بخطأهم، فأمره الرب أن يصنع حية نحاسية و يضعها على راية. وكان كل مَنْ لُدغ من الحية و ينظر إليها يحيا (عدد ٢١: ٦-٩) وإن كانت هذه الحية النحاسية رمزاً للمسيح (يو ٣: ١٤) ... يقول يشوع بن سَيراخَ عن الله انه: **«يمنح الشفاء والحياة والبركة»** (سى ٢٤: ٢٠). **«التى لأجلها يشكره الإنسان»** (سى ١٧: ٢٧).

جـ - نظرة أبرار العهد القديم للألم والخطية :

• **من دراسة الأسفار المقدسة العهد القديم ، نرى أن أبرار العهد القديم وحكماءه - محمولين بالإيمان - يكشف الله لهم تدريجياً « سر الألم »** ... وكمثال لذلك **المزمور الثالث والسبعون** ... يقول مرتل هذا المزمور فى فاتحته : « إنما صالح الله لإسرائيل لأنقياء القلب . أما أنا فكادت تزل قدماى . لولا قليل لزلقت خطواتى . لأنى غِرْتُ من المتكبرين إذ رأيت سلامة الأشرار ... ليسوا فى تعب الناس ومع البشر لا يصابون ... هوذا هؤلاء هم الأشرار ومستريحين إلى الدهر يُكثرون ثروة ... **فلما قصدت معرفة هذا إذا هو تعبٌ فى عينىَّ ، حتى دخلت مقادس الله وانتبهت إلى آخرتهم »** (مزمور ٧٣) ... فى هذا المزمور نرى المرتل ينكشف له « سر الألم » حينما يدخل إلى مقادس العلىّ .

فى أسفار العهد القديم نرى هؤلاء الأ برار وهم يكتشفون قيمة الألم وبركاته وفعالياته المنقية والمطهرة للنفس ، مثل النار التى تنقى المعادن من الشوائب . كما يقول داود لله : « لأنك جربتنا يا الله . محصتنا كمَحَصْ الفضة » (مز ٦٦ : ١٠) ... و يعبرّ أبرار آخرون بمثل ما عبرّ به داود :

• يقول الرب بلسان **إرميا النبى** : « بالمكر أبوا أن يعرفونى ... لذلك هكذا قال رب الجنود : **هأنذا أنقيّهم وأمتحنهم** » (إر٩ : ٦ ، ٧) ... **و يكتشف الأ برار قيمة الألم و يعتبرونه كتوجيه أبوىّ ... « اعلم فى قلبك أنه كما يؤدب الإنسان ابنه قد أدبك الرب إلهك »** (تث

٨ : ٥) ... ويقول الحكيم : « **يا ابنى لا تحتقر تأديب الرب ولا تكره توبيخه. لأن الذى يحبه الرب يؤدبه، وكأب بابن يُسَرّ به** » (أم ٣ : ١١ : ١٢) ... أنهم يرون فى سرعة العقاب تأثير للإرادة الإلهية الصالحة وهذا واضح فى سفر المكابيين الثانى (٦ : ١٢- ١٧ ؛ ٧ : ٣١- ٣٨) ... **إنهم يتعلمون من الألم أنه يُظهر خطة الله التى تُذهل عقول البشر. هذا ما إكتشفه أيوب فى نهاية تجربته ودُوّنه فى نهاية سفره: «قد علمت أنك تستطيع كل شىء ولا يَعْسُر عليك أمر ... قد نطقت بما لم أفهم. بعجائب فوقى لم أعرفها. اسمع الآن وأنا أتكلم. أسألك فتعلمنى. بسمع الأذن قد سمعت عنك، والآن رأتك عينى. لذلك أرْفُضُ وأندم فى التراب والرماد** » (أى ٤٢ : ١-٦).

● وقبل أيوب شهد يوسف عن ذلك أمام إخوته حينما **قال لهم**: « أنتم قصدتم لى شراً، أما الله فقصد به خيراً » (تك ٥٠ : ٢٠) ... نفس المعنى يقوله الحكيم فى سفر الحكمة: « **أنهم يبصرون موت الحكيم ولا يفقهون ماذا أراد الرب به، ولماذا نقله إلى عصمته** » (حكمة ٤ : ١٧) ... **بل إننا نرى فى بعض أسفار العهد القديم أن الألم نتيجة التأديب يعتبر نوعاً من التكفير عن الخطايا. فى هذا المعنى يقول إشعياء النبى: « عزوا عزوا شعبى يقول إلهكم. طيّبوا قلب أورشليم. ونادوها بأن جهادها قد كمل. إن إثمها قد عُفىَ عنه. انها قبلت من يد الرب ضعفين عن كل خطاياها** » (إش ٤٠ : ١، ٢).

● **وإيماناً بخطة الله الحكيمة ، يصبح الألم إختباراً سامياً ،**

يدّخره الله للخدام الذين يفتخر بهم مثل إبراهيم (تك ٢٢)، وأيوب. وطوبيا (١٢: ١٣) وذلك ليعلمهم ما يمكن للإنسان أن يحتمله من أجله.

• أخيراً فإن الألم له قيمة شفاعية. هذه القيمة تظهر فى صلاة موسى الحزينة أثناء حرب إسرائيل مع عماليق (خر ١٧: ١١- ١٣)، وفى تذمر الشعب وإشتعال النار فى المحلة (عدد ١١: ١- ٣). وليس فى صلاته فقط بل فى حياته التى كانت كذبيحة قدمها لينقذ شعباً مذنباً غليظ الرقبة. إن موسى وأولئك الأنبياء الذين جُرّبوا كثيراً بالألم مثل إرميا (إر ٨: ١٨، ٢١؛ ١١: ١٩؛ ١٥: ١٨)، هم أمثلة لخدام يهوه الأمناء...

العهد الجديد والألم:

١ - يسوع المسيح وآلام البشر:

يسوع المسيح رجل الأوجاع ومختبر الحزن، نراه حساساً لآلام البشر ... إنه لا يمكنه أن يشاهد إنساناً متألماً دون أن يتحرك نحوه و ينعطف إليه برحمته الإلهية. لقد قالت مرثا ومريم أختا لعازر له: «لو كنت ههنا لم يمت أخى» (يو ١١: ٢١، ٣٢). وهو نفسه يظهر هذه العاطفة لتلاميذه حينما قال لهم. «لعازر حبيبنا قد نام. لكننى أذهب لأوقظه» (يو ١١: ١١، ١٤) ... وفى معجزة إقامة الشاب بن أرملة نايين، نراه يقترب من أمه وتحنن عليها وقال لها لا تبكى (لو ٧: ١٣) ... ونراه يذهب إلى

بركة بيت حسدا من أجل مريض أقعده المرض ثمان وثلاثين سنة ، ولم يكن له إنسان يلقيه فى البركة بعد أن يحرك الملاك الماء فيبرأ (يو ٥ : ١ - ٩) ...

● **وبالتأمل فى شخصية ربنا يسوع المسيح وموقفه من الألم نراه :**

(أ) يسوع المسيح المنتصر على الألم ، وذلك فى كل أعمال الشفاء وإقامة الموتى . ولاشك أن هذه المعجزات كان مقدمة لانتصاره النهائى والحاسم فوق الصليب . وفى المعجزات التى تمت على أيدى الرسل ، يرى المسيحُ هزيمة الشيطان « رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء » (لو ١٠ : ١٨) ... لقد أتم المسيح نبوءة إشعياء النبى : « لكن أحزاننا حملها وأوجاعنا تحملها » (إش ٥٣ : ٤) ، وذلك بشفاء جميع المرضى (مت ٨ : ١٧) ... ولم يحتفظ بقوة الشفاء لنفسه ، بل أعطى رسله وتلاميذه القوة للشفاء باسمه (مر ١٦ : ١٧) ... وكمثل لذلك شفاء مقعد باب الهيكل الجميل (أع ٣) .

(ب) يسوع المسيح يجعل التألم بركة على الرغم من أنه لم يحل مشكلة الألم فى العالم لكن المسيح فى الوقت نفسه لم ينفِ صلة الألم بالخطية ... وهذا ما نراه واضحاً فى معجزة شفاء المفلوج الذى دلاه الأربعة من سقف البيت حينما قال له : « مغفورة لك خطاياك » (لو ٥ : ٢٠) . وكذلك ما قاله الرب يسوع لمريض بيت حسدا بعد أن شفى : « ها أنت قد برئت . فلا تخطىء أيضاً لئلا يكون لك أشر » (يو ٥ : ١٤) . لكن فى الوقت نفسه رفض أن يركز على العلاقة القائمة بين

الخطية أو أى حادث أو مرض [الجليليون الذين خلط هيرودس دماءهم بذبائحهم والذين سقط عليهم البرج فى سلوام (لوقا ١٣ : ١-٥) والمولود أعمى (يوحنا ٩ : ٣)] .

● لقد سمح السيد المسيح للعنة جنة عدن أن تستمر فى ثمارها ، لأنه لم يكن ممكناً أن يلغى ما أصدره الله من حكم على آدم وذريته ... لم يُبطل المسيح الألم لكنه يُعزى المتألمين ... إنه لم يبطل الدموع ومسبباتها لكنه يكفكف بعضها كعلامة للفرح الذى سوف يربط الله بأولاده فى العالم الآخر ... « ويمسح السيد الرب الدموع عن كل الوجوه و ينزع عار شعبه عن كل الأرض » (إش ٢٥ : ٨) . وهذا ما يؤكده يوحنا فى سفر الرؤيا : « ويمسح الله كل دمعة من عيونهم » (رؤ ٧ : ١٧ ؛ ٢١ : ٤) ... إن التألم يمكن أن يصبح بركة لأنه يعد الإنسان لاقتبال الملكوت ... إن الآلام تهيء الإنسان « أن تظهر أعمال الله فيه » (يو ٩ : ٣) ، وتفسح مجالاً لظهور مجد الله ومجد ابنه ، كما نقرأ فى موضوع إقامة لعازر من الموت « هذا المرض ليس للموت بل لأجل مجد الله ليتمجد ابن الله به » (يو١١ : ٤) .

● ولا يفوتنا هنا أن نؤكد أنه ليس كل ألم يعانى منه الإنسان سببه الخطية ، حتى فى القديم ... إن كلام أصحاب أيوب الثلاثة كله منصب على أن ما حدث لأيوب كان تأديباً إلهياً له - وهذه فكرة كانت شائعة . لكننا نرى فى نهاية سفر أيوب أن الله يظهر برّ أيوب ، وطلب إلى أصحابه الثلاثة أن يصلى عنهم أيوب « لئلا أصنع معكم حسب حماقتكم لأنكم لم تقولوا فىَّ الصواب كعبدى

أيوب». وتنتهى مأساة أيوب بأن «بارك الرب آخرة أيوب أكثر من أولاه» (أى ٤٢).

نظرة المسيحية للألم من خلال الصليب:

● سبق القول إن الألم هو أحد ثمرات الخطية والشر؛ وإن كان ليس كل ألم من هذا النوع ... لكن السيد المسيح بآلامه وبموته على الصليب عوضاً عن جميع البشر الخطاة، أبطل سلطان إبليس وكسر شوكة الخطية ... **لذا كان الصليب نقطة تحوّل بالنسبة للمسيحية والمؤمنين بالمسيح. ولعل أبرز ما فى الصليب هو محبة الله فى المسيح يسوع التى إحتملت كل شيء.** ولا عجب، ففى تعليم المسيح له المجد المحبة هى الوصية الأولى والعظمى، بل يعلن العهد الجديد أن «الله محبة» (١يو٤: ٨).

● **إذن هناك شيء برز ووضح فى العهد الجديد. هذا الشيء هو محبة الله** «الفائقة المعرفة» (أف ٣: ١٩) ... التى أظهرها فى المسيح يسوع ... محبته للخطاة وسعيه نحوهم من أجل خلاصهم، كالسامرية وزكا، وحدبه على الضعفاء والمعوزين ... **وبدأ المؤمنون ينظرون إلى الألم من خلال المسيح الذى تألم عوض الخطاة وهو القدوس الذى بلا شر** ... وإذا كانت المسيحية هى المحبة فى ابهى صورها، **فهى أيضاً** الألم فى **مفهوم** جديد ومذاق جديد من أجل هدف مجيد...

● فى شخص رب المجد يسوع سعى الحب نحو الألم ليكشف سرّه

ويفسر مغزاه وهدفه ... وهكذا تغيرّ مفهومْ الألم فى المسيحية وتغيرت مذاقته . **وبعد أن كان الألم نوعاً من المذلة وإحتماله ضعفاً، صار شعاراً للمجد والغلبة والنصرة، حينما غدا شركة مع الرب المتألم حباً فى البشر** ... وصدق مَنْ قال : [أينما وجد الصليب (بآلامه) ، وجدت المحبة ، لأنه هو علامة الحب الذى غلب الموت وقهر الهاوية ، واستهان بالخزى والعار والألم] .

● **هكذا فى المسيحية تبدّلت صورة الألم وفعاليته ومذاقته، فارتفع إلى مستوى الهبة الروحية** « وُهبَ لكم لأجل المسيح ، لا أن تؤمنوا به فقط بل أن تتألموا أيضاً » (فى ١ : ٢٩) ... **وحينما تبدلت صورة الألم ، وصار له مفهوم جديد أصبح شركة مع الرب فى آلامه** « إن كنا نتألم معه لكى نتمجد أيضاً معه » (رو ٨ : ١٧) ... « لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه متشبهاً بموته » (فى ٣ : ١٠) ... « أكمل نقائص شدائد المسيح فى جسمى لأجل جسده الذى **هو الكنيسة** » (كو ١ : ٢٤) .

● **ومن أجل كل هذا أضحى الألم فى المسيحية ـ أياً كان نوعه ، أو المعاناة الناتجة عنه ـ متعة روحية ... ولا أقول الألم وحده ، بل حتى الألم الذى ينتهى بالموت لأجل المسيح . وهذا هو إكليل الشهادة** ... وسير الشهداء حافلة بروائع إختبارات هؤلاء الشهداء ، وما عبرّوا به عن فرحهم بالآلام !!

● وثمة نقطة أخيرة نوضحها ، **لعلها كانت سبب راحة وعزاء لكل مؤمن متألم إن كأس الآلام لا نقتبلها من يد إنسان أياً كان ،**

بل من يد الرب المحب نفسه ... أثناء محاكمة الرب يسوع أمام بيلاطس الوالى الرومانى، كان الرب يسوع صامتاً **لا يتكلم ولا يجيب على أسئلة. لكنه خرج عن صمته حينما قال له بيلاطس: «ألست تعلم أن لى سلطاناً أن أصلبك، وسلطاناً أن أطلقك»، فقال له: «لم يكن لك علىَّ** سلطان البتة، لو لم تكن قد أعطيت من فوق» (يو١٩: ١٠، ١١) ... كان بيلاطس مخطئاً حينما ظنّ أنّ بأمكانه أطلاقه أو صلبه!! المؤمن يقتبل كأس الآلام من يد الرب ذاته المحبة والحكيمة ...

● **نفس هذا المفهوم طالما عزّى يوسف الصديق فى مصر رغم قساوة إخوته**، وما سببوه له من آلام. فبعد أن تعرف إخوته عليه فى مصر وهالهم مركزه، اعتراهم خوف شديد إذ كان بإمكانه أن ينتقم منهم. لكن **يوسف** قال لهم: «ليس أنتم أرسلتمونى إلى هنا بل الله ... أنتم قصدتم لى شراً. أما الله فقصد به خيراً» (تك ٤٥: ٨؛ ٥٠: ٢٠).

● **من أجل هذه النظرة الجديدة للألم فى المسيحية حفلت رسائل رسل المسيح بالترحيب بالآلام وتمجيدها من أجله** ... يقول بولس الرسول: «لذلك أسرّ بالضعفات والشتائم والاضطهادات والضيقات لأجل المسيح، لأنى حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوى» (٢ كو ١٢: ١٠) ... «آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا» (رو ٨: ١٨) ... ويقول لأهل تسالونيكى: «نحن أنفسنا نفتخر بكم فى كنائس الله من أجل صبركم وإيمانكم فى جميع اضطهاداتكم، والضيقات التى تحتملونها، بينة على قضاء الله العادل أنكم تؤهلون لملكوت الله الذى لأجله تتألمون أيضاً» (٢ تس ١: ٤، ٥).

مدرســــة الألــــم

- **ماذا نقصد بمدرسة الألم .**
- **السيد المسيح فى مدرسة الألم .**

+ الرب يسوع فى طفولته .

+ الرب يسوع فى خدمته .

+ الرب يسوع فى جثسيمانى .

الصلاة والسهر ـ التسليم الكامل لله الآب

خيانة يهوذا والقبض على يسوع ـ هرب التلاميذ

ماذا نقصد بمدرسة الألم ؟

● فى موضوعنا السابق والأول فى هذه السلسلة . تكلمنا عن الألم كظاهرة عامة تشمل البشر جميعاً بلا استثناء ، بصرف النظر عن أجناسهم أو أعمارهم أو ثقافاتهم أو دياناتهم ... وكون الألم ظاهرة عامة وُضِعَ للجميع أن يتعاملوا معها سواء أرادوا أم لم يريدوا ، **فهو - والحال هذه - بمثابة المدرسة التى يتدرب فيها الإنسان على إحتمال الألم ومواجهته والاستفادة منه** ... فالله الكلى الحكمة يريد أو يسمح أن يتألم الإنسان فى بعض الأحيان لخيره ... **والمهم أن يفطن الإنسان لذلك، فيعمل على الاستفادة من كأس الألم فى كل تجربة تعرض له ، أو تسعى إليه ، موقناً أن هناك حكمة إلهية من هذا الألم . وهذه الحكمة الإلهية هى بلا شك لخيره** ... لكن إن لم يفعل ذلك ، فأمر الله نافذ ، والتجربة واقعة لا محالة ... ومسكين هذا الإنسان لأن التجارب تحل به ومعها الآلام ، لكنه للأسف الشديد لا يعرف كيف يستفيد منها !!

• **ومدرسة الالم مدرسة كبيرة ضخمة، تتعدد فيها المستويات تبعاً لقدرات البشر على تحمّل الآلام.** كما أن فيها مناهج متعددة، بهدف إعداد الإنسان لمواجهة الآلام والاستفادة منها دون تذمرّ.

• **والمعلم الأكبر فى هذه المدرسة هو الرب يسوع المسيح نفسه الذى دعاه النبى قديماً رجل أوجاع ومختبر الحزن** (إش ٢٣ : ٣) على يديه تتلمذ جميع الأبرار والقديسون الذين بتخرجهم فى هذه المدرسة صاروا هم الآخرين معلمين فيها ... **لكننا فى موضوع هذا المساء سوف نركز دراستنا للمعلم الأكبر ربنا يسوع.** أما بقية المعلمين الذين أشرنا إليهم، فقد أرجأنا الحديث عنهم إلى الموضوع الآخير من هذه السلسلة ...

• ومدرسة الألم شأنها شأن بقية المدارس الفكرية والعلمية وغيرها **- لكى ينجح الدارس فيها - يحتاج إلى الاستفادة من منهج الرب يسوع المعلم الأكبر، فى مواجهته للآلام، والتشبه به، والسير على دربه.** ذاك الذى تنبأ عنه إشعياء النبى قديماً .. «مَنْ ذا الآتى من آدوم بثياب حمر من بُصرة. هذا البهى بملابسه، المتعظم بكثرة قوته. أنا المتكلمُ بالبرّ العظيمُ للخلاص. ما بال لباسك محمرّ وثيابك كدائس المعصرة. قد دست المعصرة وحدى، ومن الشعوب لم يكن معى أحد. فدستهم بغضبى، ووطئتهم بغيظى، فَرُشَّ عصرهم على ثيابى فلطختُ كل ملابسى» (إش ٦٣ : ١-٣).

• **ولا نجانب الصواب إذا قلنا أن مدرسة الألم، هى المدرسة التى يتدرّب فيها المؤمن على حمل الصليب**، وبالنسبة للصليب وحمله.

فالمؤمن ليس حراً فى أن يحمله أو لا يحمله . لأن حمله شرط لتبعية الرب حتى الجلجثة .

● والآن نتقدم لدراسة ما يتعلق بمدرسة الألم ، من خلال استعراض حياة مخلصنا منذ طفولته حتى صلبه ...

السيد المسيح فى مدرسة الألم :

١ ـ الرب يسوع فى طفولته :

● لا نعدو الحقيقة إن قلنا إن السيد المسيح وُلِدَ وهو يحتضن الصليب ، على الرغم مما أعلنته ملائكة السماء من فرح بولادة هذا الطفل الإلهى ... « ها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب ... المجد لله فى الأعالى وعلى الأرض السلام وبالناس المسرّة » (لو٢ : ١٠ ، ١٤) ... وكلنا نعلم **قصة مجىء المجوس من المشرق ، ولقائهم بهيرودس ملك اليهود ، وما اعقب ذلك من مذبحة أطفال بيت لحم** من ابن سنتين فما دون . كانت الخلائق السمائية فرحة . وكان الكهنة اليهود يعلمون أن المسيح يولد فى بيت لحم اليهودية . وجاء المجوس من المشرق ليسجدوا له ويقدّموا له هداياهم ... ووسط كل ذلك يصدر هيرودس أمره بقتل الأطفال ، على أمل أن يكون الرب يسوع واحد منهم . وبذلك ـ دون أن يدرى ـ أتم هيرودس نبوءة إرميا النبى : «صوت سمع فى الرامة نوح وبكاء وعويل كثير. راحيل تبكى على أولادها ولا تريد أن تتعزّى لأنهم ليسوا بموجودين » . .

• **إذاً كان هيرودس يريد قتل الرب يسوع وهو بعد طفلاً . لكن الله أحبط مؤامرته** ، وأخذ يوسف خطيب مريم العذراء توجيهاً من ملاك الرب فى حلم ، بأن يقوم و يأخذ الصبى وأمه و يهرب إلى مصر و يظل بها حتى يُعلن له ... أطاع يوسف لتوّه حتى أنه « قام وأخذ الصبى وأمه **ليلاً** وانصرف إلى مصر » (مت ٢) .

• **كانت الرحلة إلى مصر ـ تلك التى بدأت ليلاً ـ رحلة شاقة من بلاد فلسطين إلى مصر. كان الرحلة على دابة. وطبيعى أن تكون مثل هذه الرحلة شاقة والمسافة طو يلة ... ونضيف إلى مشاق الرحلة ، مصاعب الغربة فى أرض غريبة .** هذا فضلاً عن أن العائلة المقدسة التى تألفت من يوسف النجار والعذراء مريم والطفل الرب يسوع ـ **لم تستقر فى مكان واحد . لكنها ظلت تنتقل من مكان إلى مكان فى البلاد المصرية** ... فى الوجه البحرى أولاً ثم فى صعيد مصر حتى وصلت إلى أسيوط ... وكأنى لكلمات الرب يسوع « للثعالب أوجرة ولطيور السماء أوكار. وأما ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه » (مت ٨ : ٢٠) ، والتى قالها فى مدة خدمته ، إنما إنطبقت عليه حتى فى طفولته **!!**

• **لكن ما لنا نفكر فى مشاق الرحلة جسدياً ، ولا نفكر فيها إلهياً ؟! كان الرب يسوع فى تلك الفترة طفلاً من ناحية قامته الجسدية ، ولكنه كان كاملاً فى لاهوته ، وبالتالى كان كاملاً فى معرفته وفى كل شىء** ... ما هذا الذى حدث ويحدث ؟! لقد أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً فى شبه الناس (فى ٢ : ٧) . **فعل ذلك من أجل**

خلاص البشر، وفى مقدمتهم خاصته اليهود ... لكنهم من البدء - من وقت مولده رفضه كهنتهم، بل إن ملكهم هيرودس السفّاح سفك دماء أطفال بيت لحم الأبرياء ... **هذا فى الوقت الذى تهللت فيه الخلائق السمائية معلنة البشرى للرعاة، بل حتى الطبيعة الجامدة أيضاً ممثلة فى النجم الذى قاد المجوس من بلاد المشرق** ... ومع ذلك وقف اليهود منه - وهم خاصته الذين «لهم التبنى والمجد والعهود والاشتراع والعبادة والمواعيد. ولهم الآباء ومنهم المسيح حسب الجسد» (رو٩: ٤، ٥) ... وقفوا منه منذ البداية هذا الموقف ... **إذاً لم تكن بداية آلام المخلّص فى الأسبوع الأخير من حياته بالجسد على الأرض، لكنها بدأت وظهرت منذ طفولته ... لم يرفضه الشعب اليهودى** أمام بيلاطس الرومانى الوثنى، لكنهم رفضوه منذ الطفولة ... **إنه رفض مع سبق الإصرار...**

● استطالت مدة إقامة العائلة المقدسة فى مصر إلى ما يقرب من أربعة سنوات على أرجح الآراء. وكانت عودتها إلى بلاد فلسطين بناء عن حلم أعلن ليوسف خطيب العذراء مريم بعد أن مات هيرودس ... لكن رغم ذلك لم تنته المشقة، لأن إرخيلاوس ابن هيروس ملك خلفاً لأبيه. **كان المفروض أن تعود العائلة المقدسة إلى اليهودية، لكنها قصدت الجليل بناء عن توجيه لملاك الرب فى حلم ليوسف. وفى الجليل سكن فى الناصرة إحدى مدنها ... ويبدو أن سكان هذه المدينة كانوا عصاة حتى قيل: «أمن الناصرة يمكن أن يكون شىء صالح» (يو١: ٤٦)!!**

• **إذاً لقد كانت الآلام فى إنتظار الرب يسوع طفلاً فى كل مكان إتجه إليه** ... إن عدو الخير يتربص بنا الدوائر ونحن بعد أطفالاً ... **لذا رتبت كنيستنا بحكمة فى سرّ العماد المقدس و ضمّن صلواته ، طقس جحد الشيطان والاعتراف بالإيمان المسيحى** ، حتى يصبح مَنْ ينال سرّ العماد صغيراً كان أم كبيراً إبناً لله بالميلاد الثانى الذى من الماء والروح ... **وكنصيحة** نقول إنه على الرغم من براءة الأطفال **فيجب** تحصينهم وهم بعد صغاراً بالتناول من جسد الرب ودمه الأقدسين ، اللذين ترتعب منهما الشياطين ، فضلاً عن إتاحة الفرصة للأطفال أن يحضروا القداسات وصلوات الكنيسة المقدسة .

٢ - الرب يسوع فى خدمته :

• **إن خدمة ربنا يسوع المسيح التى امتدت لأكثر من ثلاث سنوات حفلت بمناورات ومؤامرات كثيرة قام بها معلمو اليهود وفى مقدمتهم الكتبة والفريسيون للإيقاع به ، ومحاولة إثبات خطأ وقع فيه** ... لكن الأناجيل الأربعة التى لم تأت على حياة رب المجد بالجسد بالتفصيل لأن هذا لم يكن هدف كاتبوها ، إنما كان هدفهم لمَنْ كتبوا إليهم أن يؤمنوا بأن يسوع هو المسيح ابن الله ، ولكى تكون لهم بالإيمان به حياة باسمه (يو ٢٠ : ٣١) ... نقول إن الأناجيل لم تدوّن بالتفصيل كل حياة المخلص ... **لكن هناك إشارات عن مؤامرات معلمى اليهود كما سبق أن أشرنا** ... فمثلاً يذكر متى فى إنجيله أن الفريسيين « تشاوروا لكى يصطادوه بكلمة » (مت ٢٢ : ١٥) . ويذكر مرقس فى إنجيله أنه

بينما كان رب المجد فى أورشليم، أرسل إليه رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ « **قوماً من الفريسيين والهيرودسيين لكى يصطادوه بكلمة** » (مر ١٢ : ١٣) ... و يقول لوقا فى إنجيله : « **وفيما هو يكلمهم بهذا إبتدأ** الكتبة والفريسيون يحنقون حسداً و يصادرونه على أمور كثيرة، وهم يراقبونه طالبين أن يصطادوا شيئاً من فمه لكى يشتكوا عليه » (لو ١١ : ٥٣ ، ٥٤) ... وعلى الرغم من الآلام التى سببتها أمثال هذه المؤامرات للرب يسوع، لكنه فى كماله تحداهم قائلاً : « مَنْ منكم يبكتنى (يُثبت علىَّ) على خطية » (يو ٨ : ٤٦) ... **ونأتى الآن على بعض الاتهامات الكاذبة التى آلمت نفس رب المجد ...**

• **لسنا نشك فى أن أكثر ما سبّب آلاماً لنفس رب المجد يسوع هو إنكار معلمى اليهود لشخصه الإلهى وسلطانه ومعجزاته، ومحاولة تأويلها تأويلات شيطانية وصلت بهم إلى القول انه يستعين بقوة الشيطان فى إتيانه المعجزات، بل وصل بهم الأمر إلى حدّ إتهامه بالتجديف** .. كم كانت آلامه النفسية وهو الذى كان يطوف و يكرز ببشارة الملكوت و يشفى كل مرض وكل ضعف فى الشعب (مت ٤ : ٢٣ ؛ ٩ : ٣٥) . (انظر أع ١٠ : ٣٨) ... ونعرض هنا لبعض الأمثلة :

• **فى معجزة شفاء المفلوج الذى دلاّه أربعة بالحبال من سقف أحد البيوت فى كفر ناحوم**، حينما قال للمفلوج : « ثق يا بنى مغفورة لك خطاياك » ، **قال الكتبة الحاضرون فى أنفسهم : « هذا يجدّف . لماذا يتكلم هذا هكذا بتجاديف . مَنْ يقدر أن يغفر خطايا إلاّ الله وحده »** (مت ٩ : ٣ ؛ مر ٢ : ٧ ؛ لو ٥ : ٢١) ... وعلى الرغم من أن هذه

الأفكار كانت تدور بعقولهم ، لكن المسيح قدّم لهم ولجميع الحاضرين الدليل العملى على صحة ما قاله حينما قال للمفلوج : « لك أقول قم واحمل فراشك واذهب إلى بيتك . ففى الحال قام أمامهم وحمل ما كان مضطجعاً عليه ومضى إلى بيته » (مت ٩ ؛ مر ٢ ؛ لو ٥) .

● **نسبوا إليه الجنون ، وقالوا عنه أنه مختل العقل** (مر ٣ : ٢١) . بينما هو اللوغوس أو العقل الإلهى ... الذى « كل شىء به كان وبغيره لم يكن شىء مما كان » (يو ١ : ٣) ... « الذى به أيضاً عمل (الله) العالمين . الذى هو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته » (عب ١ : ٢ ، ٣) .

● **ونسبوا إخراجه للأرواح النجسة وشفاءه الأمراض على أنه بقوة رئيس الشياطين . وقالوا إن معه بعلزبول . وأنه برئيس الشياطين يخرج الشياطين** (مت ٩ : ٣٤ ؛ ١٢ : ٢٤ ؛ مر ٣ : ٢٢ ؛ يو ٧ : ٢٠ ؛ ٨ : ٥٢ ؛ ١٠ : ٢٠) .

● **وقالوا عنه إنه سامرىٌّ وبه شيطان** ... « ألسنا نقول حسناً إنك سامرى وبك شيطان » (يو ٨ : ٤٨) . كان العداء شديداً من اليهود والسامريين الذين إختلطت عبادتهم التوحيدية بالعبادة الوثنية . وبعد عودة اليهود من سبى بابل رفضوا أن يشترك السامريون معهم فى إعادة بناء هيكل أورشليم واحتقروهم ... وبمرور الوقت صار العداء بين اليهود والسامريين تقليدياً . وصارت أشر النعوت التى صاغها اليهود قولهم عن أحد أنه سامرى ، وهو ما وجهوه للرب يسوع .

• **نزع اليهود عنه كونه أتى من السماء ، بل إتهموه أنه ابن زنى .** قالوا له : « أليس هذا هو يسوع بن يوسف الذى نحن عارفون بأبيه وأمه . فكيف يقول هذا إنى نزلت من السماء » (يو ٦ : ٤٢) ... ولماذا قال اليهود ذلك . قالوه كنوع من التحقير ... لقد نسوا تعاليمه التى لم يعلّم بها معلم أو فيلسوف . وعمل بينهم آيات لم يعملها أحد من قبل . وبعد كل ذلك قالوا عنه : **« أليس هذا ابن النجار. أليست أمه تدعى مريم وإخوته يعقوب ويوسى وسمعان ويهوذا . أو ليست إخواته جميعهن عندنا . فمن أين لهذا هذا كله . فكانوا يعثرون به . أما يسوع فقال لهم ، ليس نبى بلا كرامة إلاّ فى وطنه وفى بيته »** (مت ١٣ : ٥٤-٥٧) .

• **فى إحدى المرات شفى مجنوناً أعمى وأخرس** ، حتى أن الأعمى الأخرس تكلم وأبصر . وفى الوقت الذى بهتت كل الجموع بسبب المعجزة الباهرة الظاهرة أمام الجميع ولا سبيل لإنكارها ، **أنكر الفريسيون هذه المعجزة وقالوا : « هذا لا يخرج الشياطين إلاّ ببعلزبول رئيس الشياطين »** وكان رد المسيح عليهم بديهياً ومقنعاً . لأنه إذا كان مرض هذا الإنسان بسبب الشيطان ، فكيف يُخرج الشيطان شيطاناً . إذن لقد انقسم الشيطان على ذاته . وكل شىء ينقسم على ذاته لا يثبت (مت ١١ : ٢٢-٢٩) ... وأضاف المسيح إلى ذلك أن مثل هذا الادعاء والاتهام هو إنكار للاهوته وهو تجديف على الروح القدس لا يغفر لا فى هذا العالم ولا فى الآتى (مت ١٢ : ٣٢) .

• لقد عانى الرب يسوع من اليهود خاصته حتى قال فيهم : « **زمرّنا**

لكم فلم ترقصوا، نُحنا لكم فلم تبكوا. لأنه جاء يوحنا المعمدان لا يأكل خبزاً ولا يشرب خمراً فتقولون به شيطان. جاء ابن الإنسان يأكل ويشرب فتقولون هذا إنسان أكول وشريب خمر محب للعشارين والخطاة. والحكمة تبررت من جميع بنيها» (مت ١١: ١٧- ١٩؛ لو٧: ٣٢-٣٤).

٣ ـ الرب يسوع فى جتسيمانى :

● تكلمنا فيما سبق عن آلام الرب يسوع فى طفولته ثم فى خدمته والإهانات التى وجهت إليه من خدام الدين اليهود ... كان خلالها هادئاً، وكانت ردوده تَتّسم بالبساطة والحكمة والإقناع ... **والآن نصل إلى المرحلة التى سبقت الصلب مباشرة، حيث نرى الرب يسوع فى بستان جتسيمانى يعتصره الألم النفسى، حتى أن عرقه كان يتصبب من جبينه الطاهر كقطرات دم من فرط آلامه** ... الرب يسوع الذى أخلى نفسه آخذاً صورة عبد، كان يتجرع كأس غضب الله الذى يستحقه الإنسان الخاطىء ... هنا نراه فى أعلى مراتب مدرسة الألم ... **فماذا حدث فى جتسيمانى ليلة آلام مخلصنا؟**

(أ) الصلاة والسهر :

● يقول متى الإنجيلى: «حينئذ جاء معهم يسوع إلى ضيعة يُقال لها جتسيمانى فقال للتلاميذ إجلسوا ههنا حتى أمضى وأصلّى هناك» (مت ٢٦: ٣٦). ويقول لوقا الإنجيلى: «وإذ كان فى جهاد، كان يصلى

بأشد لجاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض» (لو ٢٢: ٤٤). **كان رب المجد يسوع قاب قوسين أو أدنى من الصليب . لذى نرى** المخلص يصلى ويجاهد فى الصلاة بلجاجة ... **كان السيد المسيح يصلى كآدم الثانى نائباً عن البشرية. لكنه من ناحية أخرى كان نموذجاً لنا فى مثل هذا الموقف** ... يقول بطرس الرسول: «**لأنكم لهذا دعيتم. فإن المسيح أيضاً تألم لأجلنا تاركاً لنا مثالاً لكى تتبعوا خطواته**» (١ بط ٢: ٢١). ونلاحظ هنا أن الرسول يربط بين تألم المسيح والمثال الذى يجب أن نتبع خطواته.

● ابتعد الرب يسوع عن تلاميذه الثلاثة بطرس و يعقوب و يوحنا، وصلى ثم عاد إليهم فوجدهم نياماً، فقال لبطرس: «**أهكذا ما قدرتم أن تسهروا معى ساعة واحدة. اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا فى تجربة**» (مت ٢٦: ٤١) ... إنه هنا يقرن الصلاة بالسهر. وهذا هو الدرس الثانى فى جثسيمانى ... و يقول القديس لوقا أن الرب لما وجد تلاميذه نياماً قال لهم: «لماذا أنتم نيام. قوموا وصلوا لئلا تدخلوا فى تجربة» (لو٢٢: ٤٦).

● فيما يختص بالصلاة، فلقد امتلأت الأناجيل بالكثير من تعليم رب المجد عن وجوب الصلاة وفعاليتها وشروطها إبتداء من العظة على الجبل. وكثيراً ما ذكرت الأناجيل أنه كان يمضى الليل كله فى الصلاة (مت ١٤: ٢٣؛ مر١: ٣٥؛ ٦: ٤٦؛ لو٥: ١٦؛ ٦: ١٢؛ ٩: ١٨، ٢٨) ... وإذا كان قد علّم كثيراً عن الصلاة، فقد علّم أيضاً عن السهر مقترناً بتجاوز التجارب ... **وفى بستان جثسيمانى، قبيل أن**

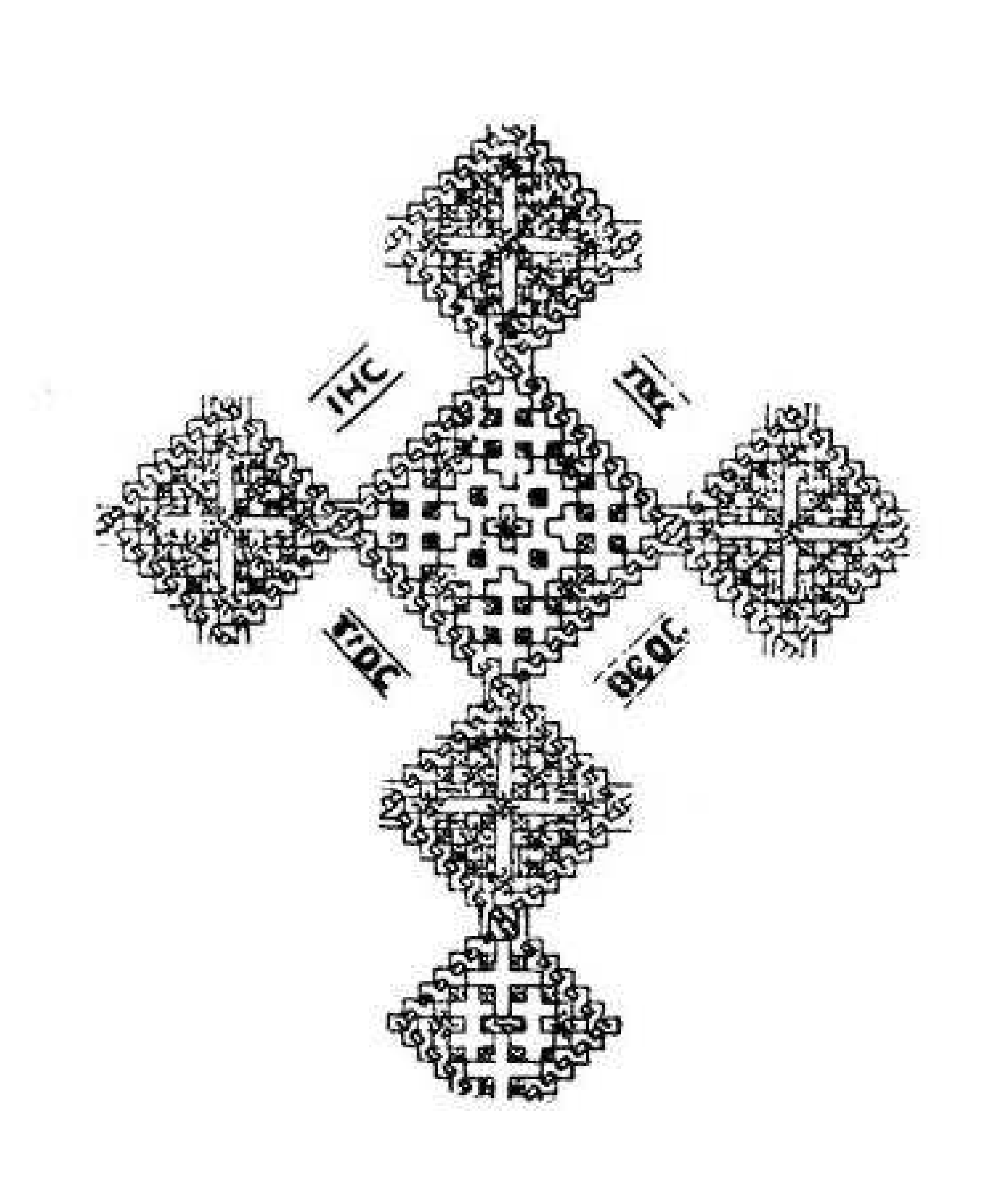
يذهب للصلاة على إنفراد، أوصى تلاميذه الثلاثة: «إمكثوا هنا واسهروا معى» (مت ٢٦ : ٢٨) ... وبعد أن عاد ووجدهم نائمين قال لهم: **«أهكذا ما قدرتم أن تسهروا معى ساعة واحدة. اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا فى تجربة»** (مت ٢٦ : ٤١).

(ب) التسليم الكامل لله الآب:

● **نحن لا نعلم تماماً ماذا كانت تحوى مناجاة الرب يسوع مع الآب ... لكن هناك فقرة أبرزها الإنجيليون فى هذه المناجاة: «يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس. ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت»** (مت ٢٦ : ٣٩) ... ومرة ثانية يردد فى صلاته: «يا أبتاه إن لم يمكن أن تعبر عنى هذه الكأس إلاَّ أن أشربها فلتكن مشيئتك» (مت ٢٦ : ٤٢) ... وعلى الرغم من أن الرب يسوع ليس له سوى **مشيئة** واحدة هى نفس مشيئة الآب. ومع ذلك فهو يعلّمنا أن نسلّم مشيئتنا لله الآب. ولعل فى هذا تأكيد لما علمنا إياه فى الصلاة الربية: «لتكن مشيئتك».

● نحن فى التجارب التى تعرض لنا بحاجة ماسة إلى التسليم لله أبينا الذى يحبنا، ويتمم مشيئته بحكمة ... لقد أتم الرب يسوع مشيئة الآب التى هى مشيئته ... **«ثم قلت هنذا أجىء فى دَرْج الكتاب مكتوب عنى لأفعل مشيئتك يا الله** ... ثم قال هنذا أجىء لأفعل مشيئتك يا الله» (عب ١٠ : ٧، ٩).

• لنلاحظ أن هناك ألماً بحسب مشيئة الله ، الذى يقول عنه بطرس الرسول : « فإذاً الذين يتألمون بحسب مشيئة الله فليستودعوا أنفسهم كما لخالق أمين فى عمل الخير» (١ بط ٤ : ١٩) ... فى سفر أيوب نرى الألم الذى حسب مشيئة الله ... فعلى الرغم من أن الكتاب يشهد عن أيوب أنه كان « رجلاً كاملاً ومستقيماً يتقى الله ويحيد عن الشر» (أى ١ : ١) . ومع ذلك فقد سمحت مشيئة الله أن يتألم ذلك الرجل الكامل المستقيم بأشد أنواع العذاب ... « سمعتم بصبر أيوب ورأيتم عاقبة الرب » (يع ٥ : ١١) . وعاقبة الرب أنه أعاد له جماله وأملاكه ... لقد قال الآب عن ابنه : « هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت » ، ومع ذلك نقرأ : « أما الرب فسُرّ بأن يسحقه بالحزن » (إش ٥٣ : ١٠) .



(جـ) خيانة يهوذا والقبض على يسوع :

إن ما فعله يهوذا مع معلمه فى جثسيمانى صار عبر الأجيال **مضرباً للأمثال فى الخيانة.** جاء يهوذا ومعه جمع كثير بسيوف وعصى من عند رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب. **ثم تقدم يهوذا إلى الرب وقبّله وقال السلام يا سيدى ... كانت القبلة هى العلامة التى أعطاها يهوذا لأتباعه من الرعاع ليقبضوا على الرب يسوع** (مت ٢٦ : ٤٧ - ٥٠) ... قال الرب يسوع ليهوذا : « **يا يهوذا أبقبلة تسلّم ابن الإنسان** » (لو ٢٢ : ٤٨) ... قال الرب يسوع لرؤساء الكهنة وقواد جند الهيكل والشيوخ المقبلين عليه : « كأنه على لص خرجتم بسيوف وعصى . إذ كنت معكم كل يوم فى الهيكل لم تمدّوا علىَّ الأيادى . ولكن هذه ساعتكم وسلطان الظلمة » (لو٢٢ : ٥٢ ، ٥٣) ... **إن الحديث عن خيانة يهوذا التلميذ يحتاج إلى حديث طويل ، لأننا نرى خياناتنا لمخلصنا فى شخص يهوذا وخيانته ... لقد خان يهوذا المسيح مرة واحدة حينما أسلمه لمَنْ قبضوا عليه ، أما نحن فخياناتنا تتكرر كل يوم حتى الآن ... كم تكون آلام السيد النفسية ؟! يكفى تعبير داود عن يهوذا وخيانته : « كل مبغضىَّ يتناجون معاً علىَّ . علىَّ تفكروا بأذيتى ... أيضاً رجلُ سلامتى الذى وثقت به ، آكل خبزى رَفَعَ علىَّ عقبه »** (مز٤١ : ٧ ، ٩) ... وماذا كانت نهاية يهوذا الخائن . لقد إنتحر بعد أن رد الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ قائلاً : « قد أخطأت إذ سلّمت دماً بريئاً ... ثم مضى وخنق نفسه » (مت٢٧ : ٣ - ٥) .

(د) هرب التلاميذ :

بعد أن ألقى الرعاع اليهود - يتقدمهم يهوذا التلميذ الخائن وقواد جند الهيكل والشيوخ - القبض على الرب يسوع، يقول مرقس فى إنجيله : **« فتركه الجميع وهربوا »** (مر ١٤ : ٥٠) ... **أين بطرس الذى قال لمعلمه : « وإن شكّ فيك الجميع فأنا لا أشك أبداً »** (مت ٢٦ : ٣٣) كما قال له : **« ولو اضطررت أن أموت معك لا أنكرك »** . ونفس هذا القول ردده أيضاً جميع التلاميذ (مت ٢٦ : ٣٥) ... **أين بطرس وبقية التلاميذ . هل نسوا معلمهم ومحبته لهم ... هل مُحيت من أذهانهم كل معجزاته التى تدل على حقيقته الإلهية . لقد صحبوه أكثر من ثلاث سنوات . أين ذهبت أحداث هذه السنوات والمعجزات التى تمت خلالها . هل نسوا سلطانه على كل الكائنات التى تدل على ألوهته ... لكنه الضعف البشرى الذى مازال فينا ومازال يسبب آلاماً مبرحة لمخلصنا ... لقد تمت كلمات المخلص : « هوذا تأتى ساعة وقد أتت الآن تتفرقون فيها كل واحد إلى خاصته وتتركونى وحدى »** (يو١٦ : ٣٢) .

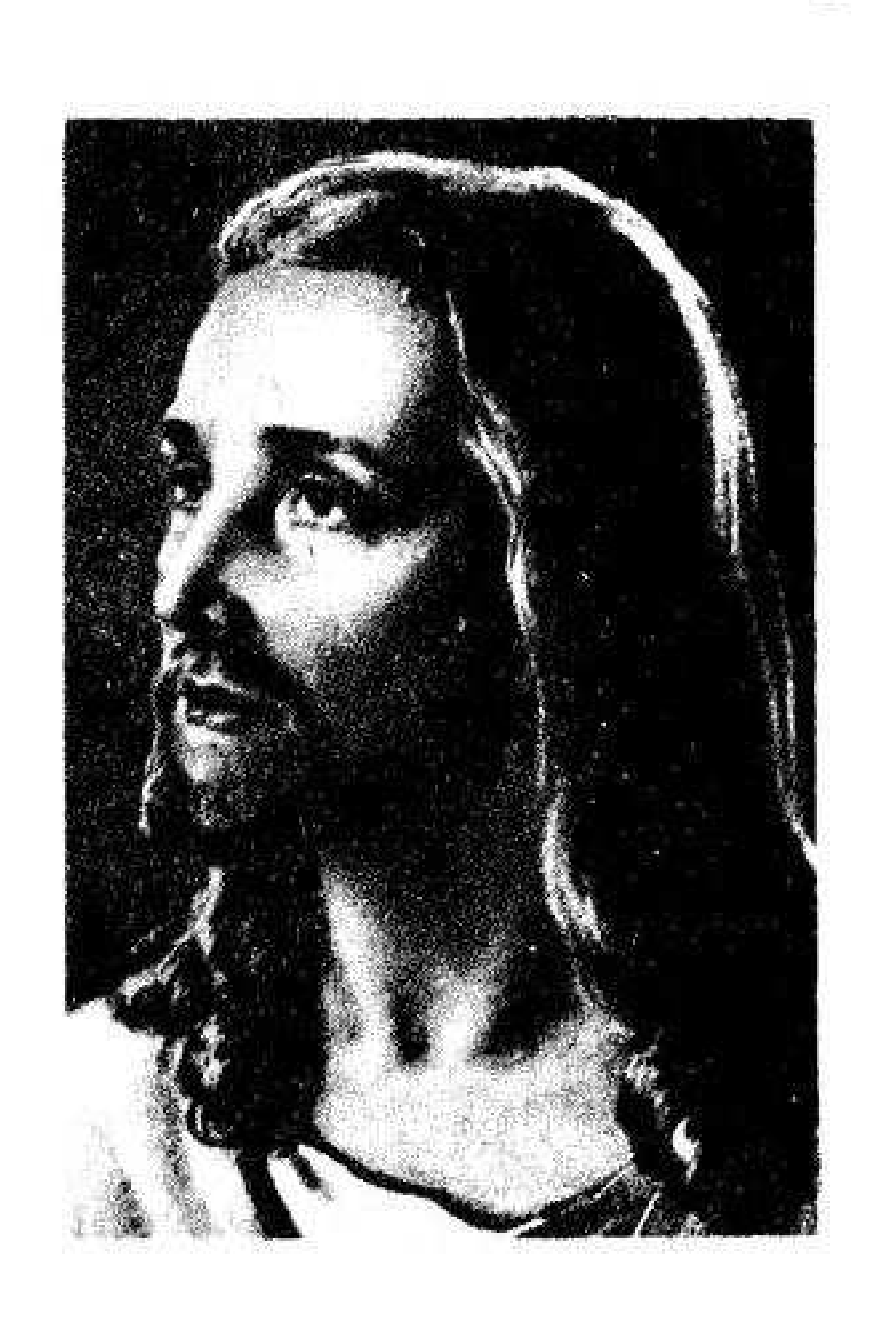
٤ - إنكار بطرس :

وكأن ما حدث فى بستان جثسيمانى لم يكن كافياً ليملأ كأس آلام المخلص ، فأتى بطرس لكى يزيد آلام هذه الكأس ... لقد أبدى بطرس حباً ظاهرياً حينما تبع معلمه إلى دار قيافا رئيس الكهنة ،

ودخل إلى داخل الدار، وجلس بين الخدام لينظر النهاية ... بطرس الذى قال له : « ولو اضطررت أن أموت معك لا انكرك » . **بطرس هذا أنكره ثلاث مرات . المرة الأولى أمام جارية وحينما واجهته الجارية أنكر أمام الجميع . والمرة الثانية أمام جارية أخرى . والمرة الثالثة أمام الحاضرين الذين قالوا له : « إن لغتك تظهرك »** ... وتمت كلمات المسيح عن بطرس أنه قبل أن يصيح الديك مرتين تنكرنى ثلاث مرات (مت ٢٦) .

كان إنكار بطرس أكبر التلاميذ سناً ذا واقع مؤلم جداً على نفس السيد . لكن الأمر نكرره مرات كثيرة فى حياتنا وتصرفاتنا .

ونتوقف عند هذا الحد ، ولا نتعرض لآلام المخلص فيما يختص بصلبه لأن هذا يحتاج إلى موضوع مستقل .



المحبة إعداد للألم

- محبة المسيح وآلامه .
- صلة المحبة بالألم .

+ الألم عن حب شركة مع المسيح المتألم .
+ الألم عن حب شهادة للمسيح وسط العالم .
+ المحبة تزيد طاقة المؤمن فى إحتمال الآلام .

- من أجلك يا سيدى .

لا يمكن أن نعالج موضوع « المحبة إعداد للألم » دون أن نلقى نظرة على السيد المسيح مخلصنا ، الذى كانت محبته للبشر هى الدافع لآلامه ...

محبة المسيح وآلامه :

● بين آلام السيد المسيح لخلاص البشر ، ومحبته لهم صلة وثيقة ... فالسيد المسيح لم يُدفع دَفْعاً لاقتبال الآلام التى إنتهت بالصليب ، **لكن محبته للبشر هى التى دفعته إلى ذلك ... ولا نعدو الحقيقة إن قلنا إن محبة السيد المسيح لخلاص العالم ، هى التى قادته إلى الصليب ، وليس اليهود بحقدهم وكراهيتهم** ... فقد كان بإمكانه ألاَّ يتألم ويُصلب ، لكنه لهذا أتى إلى العالم ... **« وأنا أضع نفسى عن الخراف ... ليس أحد يأخذها منى بل أضعها أنا من ذاتى . لى سلطان أن أضعها ولى سلطان أن آخذها أيضاً . هذه الوصية قبلتها من أبى »** (يو١٠ : ١٥-١٨) ... إذاً لم يُصلب المسيح عنوة وقهراً رغم إرادته .

لكنه بكامل سلطانه وإرادته إحتمل الآلام حتى الصليب ... وإلى هذا يشير معلمنا القديس بولس الرسول فى رسالته إلى العبرانيين « ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع ، **الذى من أجل السرور الموضوع أمامه ، إحتمل الصليب مُستهيناً بالخزى** » (عب ١٢ : ٢ ، ٣) ... لنذكر هذه العبارة « من أجل السرور الموضوع أمامه » ... إذاً لقد كان مسروراً وهو يتألم عنا ...

● **وفى بستان جثسيمانى ليلة آلا ء** ، حينما أقبل يهوذا ومعه الجند وخدام من عند رؤساء الكهنة والفر يين ورعاع الشعب ليقبضوا على الرب يسوع ، يقول يوحنا فى إنجيله : « **فخرج يسوع وهو عالم بكل ما يأتى عليه** ، وقال لهم : مَنْ تطلبون . أجابوه يسوع الناصرى . **قال لهم يسوع : أنا هو**... فلما قال لهم إنى أنا هو، رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض . فسألهم أيضاً مَنْ تطلبون فقالوا يسوع الناصرى . **أجاب يسوع قد قلت لكم إنى أنا هو. فإن كنتم تطلبوننى فدعوا هؤلاء يذهبون ليتم القول الذى قاله إن الذين أعطيتنى لم أهلك منهم أحداً** » (يو١٨ : ٤ - ٩) ... **كان بإمكان الرب يسوع أن يهرب منهم لو أراد . لقد رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض**. ثم لنتأمل فى مطلب الرب يسوع ... « دعوا هؤلاء (تلاميذه) يذهبون ، ليتم الذى قاله إن الذين أعطيتنى لم أهلك منهم أحداً » ... **إن هذه الكلمات تذكرنا بقول الرب يسوع فى ختام زيارته لبيت زكا : « ابن الإنسان قد جاء لكى يطلب ويخلّص ما قد هلك** » (لو١٩ : ١٠) .

• يقول يوحنا فى إنجيله : « أما **يسوع قبل عيد الفصح ، وهو عالم أن ساعته قد جاءت** لينتقل من هذا العالم إلى الآب ، إذ كان قد أحب خاصته الذين فى العالم **أحبهم إلى المنتهى** » (يو ١٣ : ١) ... **ماذا تعنى كلمات يوحنا حبيب الرب «أحبهم إلى المنتهى»** ... ماذا يعنى المنتهى بالنسبة ليوحنا الذى تبعه حتى الصليب ... إنها تعنى أنه أحبهم حتى موته على الصليب . فهذا هو المنتهى فى حياة المسيح بالجسد على الأرض .

• والسيد المسيح يربط الحب بالآلام والموت ، فيقول : « ليس لأحد حب أعظم من هذا ، أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه » (يو ١٥ : ١٢) ... **والمعنى من هذه العبارة أن السيد المسيح مات عن أحبائه ، وهذا هو المقياس الحقيقى للحب .**

وفى حديثه مع نيقوديموس رئيس اليهود الفريسى «لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل مَنْ يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » (يو ٣ : ١٦) . والمقصود بالبذل الموت على الصليب ، وما سبق ذلك من آلام ...

وحتى فى أشد ساعات حياته ألماً على الصليب ، لم يتخلّ لحظة واحدة عن محبته لأعدائه الذين صلبوه ، فيقول لأبيه السماوى : « يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون » (يو٢٣ : ٣٤) ...

• والقديس بولس الرسول فى عبارة واحدة يجمع بين محبة الله وآلام المسيح ، فيقول : **« ولكن الله بيّن محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات**

المسيح لأجلنا» (رو ٥ : ٨) .

مباركة أنتِ أيتها المحبة ، يا مَنْ غلبتِ الموت وقهرتِ الهاوية ، واستهنتِ بالخزى والعار والألم ...

صلة المحبة بالألم :

● **فى موضوعنا هذا ، لابد أن نشير بوضوح إلى أن ثمة فارق جوهرى بين محبة المسيح وآلامه ، ومحبة الإنسان وآلامه** ... فالمسيح الكامل فى صفاته الإلهية لم تكن المحبة فى ذاته الإلهية تعدّه للألم واقتباله وإحتماله . فهذا تدبير أزلى من أجل فداء الإنسان الذى سقط فى الخطية والمعصية . **وعلى ذلك فالمسيح له المجد لم يكن بحاجة لأن تعده المحبة لاقتبال الآلام. أما بالنسبة للإنسان فالأمر مختلف** ... **الإنسان يتدرب ويتدرج بالمحبة** لإحتمال الآلام على نحو ما ذكرنا فى الموضوع السابق « مدرسة الألم » . انه ـ أى الإنسان ـ باعتباره من البشر ينمو فى روحياته و يتكمّل فيها شيئاً فشيئاً .

(أ) الألم عن حب شركة مع المسـيح الذى تألم ويتألم :

● إذا كان السيد المسيح هو المحبة ذاتها « الله محبة » ، وإذا كان قد تألم حباً فى البشر . فلا شك أن كل مَنْ يحبه عليه أن يشاركه آلامه لكى يشابه صورته (رو ٨ : ٢٩) ... بل إن الألم مع المسيح ولأجله إنما هو

الدليل العملى على محبته له .

• **أول مرة نلتقى فى العهد الجديد بالقديس بولس الرسول (شاول الطرسوسى)، كان فى مقتل استفانوس أول شهيد مسيحى** ... فقد وضع راجموه ثيابهم «عند رجلى شاب يقال له شاول ... وكان شاول راضياً بقتله» (أع ٧ : ٥٨ ؛ ٨ : ١) ... ومن المفيد فى هذا المقام أن نذكر قصة إهتداء شاول إلى المسيحية ...

• بعد استشهاد استفانوس يذكر سفر أعمال الرسل : « أما شاول فكان لم يزل ينفث تهدداً وقتلاً على تلاميذ الرب» (أع ٩ : ١) ... وبعدها مباشرة يروى قصة سفر شاول إلى دمشق حاملاً معه رسائل من رئيس كهنة اليهود بقصد القبض على المؤمنين بالمسيح ويسوقهم موثقين إلى أورشليم ... **وعند مشارف دمشق حدث ما لم يكن أحد يتوقعه على الاطلاق ... لقد أعلن الرب نفسه لشاول** وهو قاب قوسين أو أدنى من تحقيق غرضه ضد المسيحيين، الأمر الذى إنتهى به إلى الإيمان بالمسيح المخلّص. **وما يهمنا فى هذا، أن الرب يسوع بادر شاول بقوله: «شاول شاول لماذا تضطهدنى»**. ولما استعلم شاول عن شخصية الذى يكلمه، أجابه : **«أنا يسوع الذى أنت تضطهده»** (أع ٩ : ٤ ، ٥) ...

• لنتأمل فى كلمات الرب « لماذا تضطهدنى ... أنا يسوع الذى أنت تضطهده» لم يرَ شاول الطرسوسى (القديس بولس) المسيح بالجسد. ولقد صعد الرب يسوع إلى السماء قبل لقاء دمشق بنحو ست أو سبع سنوات، ومع ذلك يقول له : « لماذا تضطهدنى ؟!» **إنه يعتبر آلام المؤمنين به آلاماً له، واضطهادهم إضطهاداً له ...**

• ثم يظهر السيد المسيح بعدها مباشرة إلى حنانيا الذى يذكر التقليد المسيحى أنه كان أسقفاً على دمشق وأحد السبعين رسولاً ، و يأمره فى رؤيا أن يذهب إلى شاول ويحدد له مكان إقامته ... كانت دهشة حنانيا كبيرة وقال للرب : « **قد سمعت من كثيرين عن هذا الرجل ، كم من الشرور فعل بقديسيك فى أورشليم . وههنا له سلطان من قبل رؤساء الكهنة أن يوثق جميع الذين يدعون باسمك** » ... فكان رد الرب يسوع على حنانيا « **إذهب لأن هذا لى إناء مختار** ليحمل اسمى أمام أمم وملوك وبنى إسرائيل. **لأنى سأريه كم ينبغى أن يتألم من أجل اسمى** » (أع ٩: ١٠-١٦) ... هل هذا هو جزاء من يلبى دعوتك و يظهر طاعته الفورية لها فيؤمن بك ؟! ... نعم هذا هو جزاؤه ليس إنتقاماً ، بل بركة من البركات التى يخصه الرب بها .

• فى إحدى المرات قال بطرس للرب يسوع نيابة عن بقية التلاميذ : « **ها نحن قد تركنا كل شىء وتبعناك فماذا يكون لنا** » . أجابه الرب : « الحق أقول لكم ليس أحد ترك بيتاً أو إخوة أو أخوات أو أباً أو أماً أو امرأة أو أولاداً أو حقولاً لأجلى ولأجل الإنجيل إلاَّ **و يأخذ مئة ضعف الآن فى هذا الزمان** بيوتاً وإخوة وأخوات **وأمهـات وأولاد** وحقولاً مع اضطهادات **وفى الدهر الآتى الحياة الأبدية** » (مت ١٩ : ٢٧ - ٢٩ ؛ مر ١٠ : ٢٨ - ٣٠) ... لنلاحظ أن الرب يسوع يحصى الاضطهادات فى الحياة الحاضرة ضمن البركات ...

• فى العظة على الجبل فى فاتحة خدمته يقول الرب يسوع المسيح : « احبوا أعداءكم . باركوا **لاعنيكم** . إحسنوا إلى مبغضيكم وصلوا لأجل

الذين يسيئون إليكم و يطردونكم » (مت ٥ : ٤٤) . ولقد شُتم المسيح وأهين وعيّر. ويأتى رسله ويعلّمون عن مشاركته فى الألم ... **يقول القديس بطرس فى رسالته الأولى عن المسيح : « الذى إذ شُتم لم يكن يشتم عوضاً. وإذ تألم لم يكن يهدد، بل كان يسلّم لمَنْ يقضى بعدل ... غير مجازين عن شرّ بشر أو عن شتيمة بشتيمة بل بالعكس مباركين، عالمين أنكم لهذا دعيتم لكى ترثوا بركة »** (١ بط ٢ : ٢٣ ؛ ٣ : ٩) .

● و يقول معلمنا القديس بولس الرسول : « **نُشتم فنبارك . نضطهد فنحتمل .** يُفترى علينا فنعظ . صرنا كأقذار العالم ووسخ كل شىء إلى الآن ... **أسرّ بالضيقات والشتائم والضرورات والاضطهادات والضيقات لأجل المسيح . لأنى حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوى » (١ كو ٤ : ١٢ ؛ ٢ كو ١٢ : ١٠). عجيب أمر الرجل بولس هذا !! هل يُسَرّ أحد يا بولس بالشتائم والاضطهادات ... لكنه يوضح أن سرّ مسرته هى أنها « لأجل المسيح » ... وماذا يعنى بقوله : « لأنى حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوى » ... نعم ضعيف فى نظر الناس، ولكنه قوى فى نظر الله الذى يشاركه آلامه وضيقاته واضطهاداته ... بل إن هذه القوة لا توافينا إلاّ حينما نتشبه بالمسيح ونشاركه آلامه ... إن القوة الروحية وما يتبعها تكمل حنيما نكون « مشابهين صورة ابنه »** (رو ٨ : ٢٩) ... لا عجب إن قال بولس ذلك، فهو القائل : « لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه متشبهاً بموته » (فى ٣ : ١٠) .

(ب) الألم عن حب شهادة للمسيح وسط العالم :

• **كان ومايزال الألم الذى كابده ويكابده المسيحيون حتى الآن من أجل إيمانهم المسيحى، شهادة حيّة وقوية على صدق المسيح وتعاليمه ... لقد جازت الديانة المسيحية إمتحانات صعبة للغاية، كلفت أبناءها كل ما يملكون، بل كلفتهم حياتهم ذاتها ...** ورغم هذه الامتحانات الصعبة خرجت المسيحية منها أكثر قوة وثباتاً، وأكثر عدداً من جهة عدد أتباعها ... وحياة المؤمنين الحقيقيين والمعترفين والشهداء شاهد قوى على صدق هذا الكلام ... **وعلى نحو ما تختبر المعادن الثمينة بالنار، هكذا يختبر الإيمان المسيحى بالآلام والشدائد والضيقات والاضطهادات ... ومن هنا فإن الآلام التى إحتملها المؤمنون المسيحيون عبر العصور - أياً كانت هذه الآلام - شهادة للمسيح والإيمان باسمه وسط العالم** ... وليس من المبالغة إن قلنا أن الشهادة للمسيح وسط الآلام الشديدة المروّعة، كان لها أثر أكبر فى إنتشار الإيمان المسيحى طولاً وعرضاً وعمقاً، من كرازة الكارزين والمبشرين. فكم ربح ثبات المسيحيين واحتمالهم للعذابات كثيرين من غير المؤمنين.

• **كان أحد هؤلاء هو الفيلسوف الوثنى يوستينوس** الذى ولد فى النصف الثانى من القرن الأول، ولما آمن بالمسيح صار واحداً من أكثر المدافعين عن المسيحية ... يقول : **[ها أنت تستطيع أن ترى بوضوح، أنه حينما تقطع رؤوسنا ونُصلب ونلقى للوحوش المفترسة، ونقيّد**

بالسلاسل، ونلقى فى النار، وكل أنواع التعذيب، أننا لا نترك إيماننا وديانتنا باسم يسوع المسيح. إن الكرّام يقطع أغصان الكرمة التى تحمل ثماراً حتى تنمو أغصان أخرى. وهذا يصّيرها أكثر حيوية وأكثر إثماراً. وهذا ما يحدث معنا. فالكرمة التى غرست بواسطة الله مخلصنا يسوع المسيح هى شعبه].

• **ويقول الشهيد والفيلسوف يوستينوس أيضاً : [فى الوقت** الذى كنت أستمتع فيه بمبادىء أفلاطون، وفى الوقت الذى كنت أستمع فيه إلى المصائب التى يكابدها المسيحيون، **قلت لنفسى: حيث أنى رأيتهم لا يرهبون الموت حتى وسط الأخطار التى يعتبرها العالم مرعبة، فمن المستحيل أن يكونوا إناساً يعيشون فى الشهوة والجرائم].**

• **ويقول العلامة ترتليانوس** الذى عاش وسط الاضطهادات الوثنية فى القرنين الثانى والثالث، موجهاً كلامه إلى الحكام الوثنيين: **[استمروا فى تعذيبنا. اصحنوننا إلى مسحوق. فإن أعدادنا تتزايد بقدر ما تصحنوننا. إن دماء المسيحيين هى بذار محصولهم. إن عنادكم هو فى ذاته معلّم. لأنه مَنْ ذا الذى لا يتحرك بالتأمل فيما تعملونه، ليستعلم عن حقيقة الأمر. ومن ذا الذى بعد أنضمامه إلينا لا يشتاق إلى التألم ؟!].**

• **ويقول الشهيد كبريانوس أسقف قرطاجنة** وهو يصف شهادة المسيحيين للمسيح وسط الآلام: **[لقد كان المعذَّبون أكثر شجاعة من معذبيهم، إذ غلبت الأعضاء المضروبة الممزقة الآلات التى**

ضربتها ومزّقتها. لقد كانت السياط تكرّر الجلدات بكل ما فيها من قوة، لكنها لم تقدر أن تهزم الإيمان غير المنظور].

(جـ) المحبة تزيد طاقة المؤمن فى إحتمال الآلام:

● المحبة تعبىء الإنسان بطاقات كبيرة فى أى مجال من المجالات. ولا عجب فى ذلك **فالمحبة «تحتمل كل شىء»** (١ كو ١٣: ٧)، **بمعنى أنها تستهين بكل الصعاب والضيقات والأحزان حتى الموت ذاته** «من أجلك نمات كل النهار» (رو٨: ٣٦؛ مز٤٤: ٢٢). والقديس بولس فى رسالته إلى أهل رومية حين يتكلم عن المحبة ومعوّقاتها يقول: «مَنْ سيفصلنا عن محبة المسيح. أشدة أم ضيق أم اضطهاد أم جوع أم عرى أم خطر أم سيف ... فإنى متيقن أنه لا موت ولا حياة، ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات ولا أمور حاضرة ولا مستقبلة، ولا علو ولا عمق ولا خليقة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التى فى المسيح يسوع ربنا» (رو٨: ٣٥-٣٩).

● **المحبة تمدّ الإنسان بقوة علوية، تعين المؤمن على تنفيذ وصايا السيد المسيح ... إنها القوة التى تحوّل المرارة إلى حلاوة، والأعداء إلى أحباء. إنها القوة التى تعين على العطاء والبذل وقطع الميل الثانى، وتحويل الخد الأيسر بعد الخد الأيمن ... إنها تعطى قوة ونعمة على حمل الصليب أياً كان هذا الصليب، سواء كان صليب مرض أو عوز أو إزدراء أو إضطهاد أو زيجة** ... إلخ ... الإنسان الذى يحس بثقل الصليب بإمكانه أن يلقيه عنه، لكن محبته للمسيح تمنعه عن

ذلك وتجعله يستهين بثقل الصليب ...

• **ما أفظع بعض الأمراض بآلامها . وما أصعب بعض الزيجات بشقاقاتها. وما أشق الحياة الآن بضيقاتها وصعوبة العيش ... إن هذه الأمثلة تجعل المؤمن الأمين يواجه إمتحانات صعبة كالارتداد عن الإيمان، ونزاهته وأمانته، وبالجملة وبحسب تعبير القديس بولس: «الخطية المحيطة بنا بسهولة» (عب ١٢: ١) ... لكن شيئاً واحداً هو الذى يعين المؤمن على الثبات فى كل صنوف الآلام. هذا الشيء هو محبة الإنسان للمسيح، التى تجعله يستهين بكل المصاعب، ويظل مطيعاً للوصية ...**

• المحبة تصيّر الصعب سهلاً ، والعسير هيناً ، وما يبدو مستحيلاً يصبح ممكناً ... ما أجمل كلمات قسمة الصوم الأربعينى المقدس ... «الصوم والصلاة هما اللذان عمل بهما الأبرار والصديقون ولبّاس الصليب، وسكنوا فى الجبال والبرارى وشقوق الأرض، **من أجل عظم محبتهم فى الملك المسيح**» ... إن سكنى الجبال والبرارى وشقوق الأرض شيء فى غاية الصعوبة، خصوصاً إذا كان الأمر يتعلق بتنفيذ عقوبة. لكن إذا كان الدافع إليه محبة المسيح فإنه يصبح شيئاً شهياً ومحبباً ... وهذا الأمر ليس خاصاً بالنسّاك والمتوحدين والرهبان، لكن المسيحيين الأوائل فى عصور الاضطهاد، عاشوا هذه الحياة. ومازالت فى روما سراديب تحت الأرض سكنها المسيحيون الأوائل فى العصور الأولى. وتركوا آثارهم على جدرانها، **تشهد بمحبتهم لإلهم ...**

• النفس المحبة تتطلع دائماً إلى محبوبها وتنشغل به ... والمسيح هو محبوب نفوسنا. علينا أن نتطلع إليه دواماً فى كل أمر من الأمور التى تتصل بحياتنا ... بعد أن زوّد الرب يسوع الإثنى عشر الذين اختارهم رسلاً بالنصائح، وكشف لهم عن مصاعب الخدمة التى سوف تقابلهم، قال لهم: «ليس التلميذ أفضل من المعلم، ولا العبد أفضل من سيده. يكفى التلميذ أن يكون كمعلمه والعبد كسيده. إن كان قد لقبّوا رب البيت بعلزبول فكم بالحرى أهل بيته» (مت ١٠: ٢٤، ٢٥) ...

• ليتنا فى كل ما يقابلنا من ضيقات وشدائد وأحزان ومحن نتطلع إلى رب المجد رجل الأوجاع ومختبر الحزن ... ولنرهف السمع إليه، وسنجده يعزينا فى كل آلامنا وشدائدنا بقوله لنا: «ليس التلميذ أفضل من معلمه، ولا العبد أفضل من سيده. يكفى التلميذ أن يكون كمعلمه والعبد كسيده» ... والمعنى أنه يكفى أن تكون كالمسيح معلمك ومخلصك ... تذكّر دائماً أنه يحمل الصليب و يتقدمك، وأنه سلك الطريق الضيقة قبلك ...

• واستعراض سريع لحياة الشهداء والمعترفين وسيرهم، بل والمؤمنين القديسين تظهر لنا بكل جلاء ووضوح أن محبتهم جعلتهم يحتملون آلاماً تجلّ عن الوصف، ومجرد ذكرها تقشعر لها الأبدان وتشيب لها الولدان ... بل إن محبتهم لمسيحهم ساقتهم إلى أعظم التضحيات ... كان شعارهم «لى الحياة هى المسيح والموت هو ربح» (فى ١: ٢١).

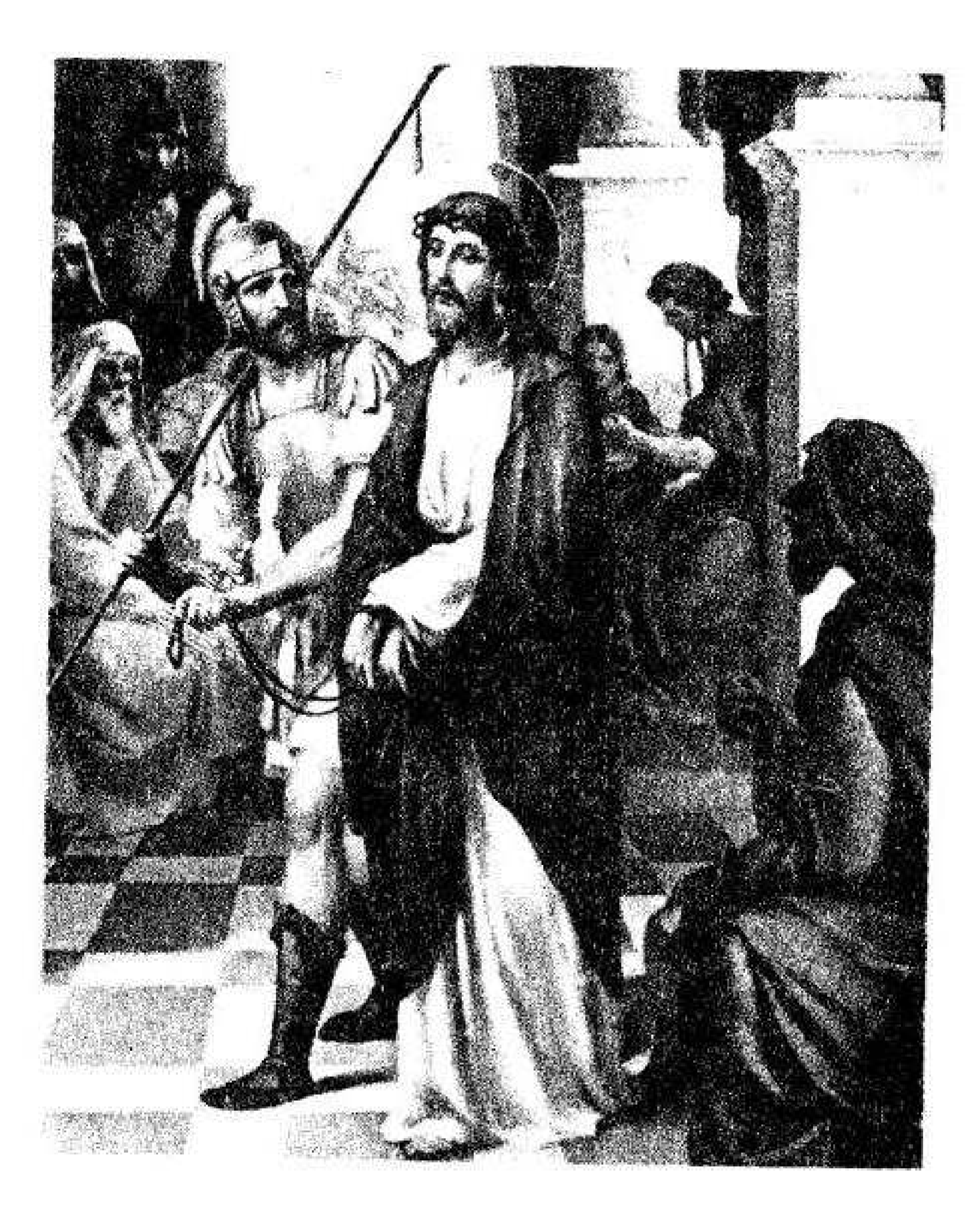
من أجلك يا سيدى :

● أيها الإله العجيب فى محبته ، والمخلّص بنعمته . يا مَنْ ملأت قلوبنا من محبة لم يعرفها العالم لأنه لم يعرفك ، بل سكبتها فى قلوبنا بروحك القدوس (رو ٥ : ٥) . أيها المسيح إلهنا يا مَنْ أتيت لأجل خلاصنا ، وأحببتنا إلى المنتهى ، واحتملت الآلام نيابة عنا ، وسابقاً لنا . ومت ميتة العار حباً فى خلاص جبلتك ... تعرّيت من ثيابك لتكسو الإنسان بحلة البرّ . وتكللت باكليل من شوك لكى ما تكللنا بالمجد والكرامة . وفى عطشك سقوك خلاً ممزوجاً بمرارة لتعطى الحلاوة لحلقنا ... سمروا يديك الطاهرتين على عود الصليب حتى ما يظل حضنك مفتوحاً أبداً لكل الخطاة البؤساء . وتتم كلماتك : «مَنْ يقبل إلىَّ لا أخرجه خارجاً» ، وحتى ما يرتمى المتعبون فى حضنك فتتم كلماتك : « تعالوا إلىَّ يا جميع المتعبين والثقيلى الأحمال وأنا أريحكم » ...

● أيها الإله العجيب الذى طلب المغفرة لصالبيه : « اغفر لهم يا أبتاه لأنهم لا يدرون ماذا يفعلون » ... إغفر لنا فتور محبتنا لك ، واضرم قلوبنا بنار حبك المقدس ... اعطنا القوة والثبات والعزيمة والشجاعة لكى نتبعك بلا تردد ، مثبتين أنظارنا نحوك وحدك . معرضين عن كل المعطلات المعطلين وأشرار هذا العالم ... اعطنا أن نحبك نحن غير المستحقين لحبتك ... واعطنا أن نكمّل آلامك ، ونحمل صليبنا بشجاعة من أجلك ، مستهينين بالخزى والعار والألم . فعارك

كما إختبره موسى نبيك وكليمك - غنى أعظم من خزائن مصر (عب ١١ : ٢٦)...

● أيها الإله المحب الذى هو المحبة ذاتها ، ذوّقنا طرفاً من حبك وحينئذ نحسب كل الأشياء نفاية لكى نربحك ونوجد فيك (فى ٣ : ٨، ٩) ... وزد إيماننا ويقيننا فى الرجاء المبارك لحياة الأبد معك، موقنين أن «خفة ضيقتنا الوقتية تنشىء لنا أكثر فأكثر ثقل مجد أبدياً. ونحن غير ناظرين إلى الأشياء التى تُرى. بل إلى التى لا ترى. لأن التى تُرى وقتية وأما التى لا تُرى فأبدية» (٢ كو ٤ : ١٧، ١٨).





لماذا يسمح الله بالألم

● **حكمة الله من الآلام .**

+ للتأديب وتحرير الإنسان من قيود الخطية .
+ ليخلص الإنسان من البرّ الذاتى .
+ تربط الإنسان بالله .
+ تذكرّ الإنسان بخطاياه السابقة .
+ تنقى الإنسان وتكثر أثماره .
+ الألم يتصل ببعض الفضائل .
+ الألم وثيق الصلة بالاتضاع .

محبة الله للإنسان بدهية من البدهيات بدءً من خلقته ، وبالاستمرار فى العناية به فى كل المجالات ... اتضحت هذه المحبة وضوحاً عجيباً فى تجسّد ابن الله الأقنوم الثانى ، والفداء المجانى الذى تمّ على الصليب من أجل خلاص الإنسان ... والخلاصة أن محبة الله للإنسان أمر مسلّم به . **لكن الشىء الذى يحيّر عقل الإنسان ، ويقف أمامه عاجزاً عن فهمه هو: لماذا يسمح الله بالألم - ليس للخطاة والأشرار والأئمة فقط ، بل حتى لمحبيه ...**

وبدءً نقول إننا إذا سلّمنا بكمال الله وبمحبته للإنسان ، وجب أن نسلّم بحكمته فى كل ما يأتيه ... فكما أن الله كلّى المحبة ، فهو كلّى الحكمة. وإذا انتفت الحكمة عن الله لانتفى كماله الإلهى.. كما نقول إن الضيقات والتجارب التى تحلّ بالإنسان، بما يصاحبها من آلام ، ليست دليلاً على غضب الله على هذا الإنسان ، إنما هى لخير هذا الإنسان كما سنوضح فيما بعد . لذا يقول يعقوب الرسول :

« احسبوه كل فرح يا إخوتى ، حنما تقعون فى تجارب متنوعة . عالمين أن امتحان إيمانكم ينشىء صبراً . وأما الصبر فليكن له عمل تام ، لكى تكونوا تامين وكاملين غير ناقصين فى شىء » (يع ١ : ٢ - ٤) .

فالآلام إذن لا تتنافى مع محبة الله للإنسان . بل إن هناك حكمة إلهية وراء الآلام والضيقات ... فما هى حكمة الله من الآلام ؟

١ - يسمح الله بالآلام والضيقات للإنسان حتى ما يؤدبه ويحرره من قيود الخطية والعادات الرديئة ... يقول المرتل : « طوبى للرجل الذى تؤدبه يارب وتعلمه من شريعتك ، لتريحه من أيام الشر » (مز ٩٤ : ١٢ ، ١٣) ... يقول اليفاز التيمانى أحد أصحاب أيوب ناصحاً : « طوبى لرجل يؤدبه الله . فلا ترفض تأديب القدير . لأنه هو يجرح و يعصب يسحق و يداه تشفيان » (أى ٥ : ١٧ ، ١٨) ...

ونفس المعنى يورده معلمنا القديس بولس الرسول فى رسالته إلى العبرانيين حينما يقول : « **لأن الذى يحبه الرب يؤدبه ويجلد كل ابن يقبله** . إن كنتم تحتملون التأديب يعاملكم الله كالبنين . فأى ابن لا يؤدبه أبوه » . ثم يقارن بين تأديب الآباء الجسديين وتأديب الله ، **فيقول** عنه : « وأما هذا فلأجل المنفعة لكى نشترك فى قداسته » (عب ١٢ : ٦ ، ٧ ، ١٠) ... و يؤكد هذا المعنى ربنا يسوع المسيح فى رؤيا يوحنا فى رسالته التوجهية إلى ملاك (خادم) كنيسة اللاودكيين « **إنى كل مَنْ أحبه أوبخه وأؤدبه** » (رؤ ٣ : ١٩) ... **إذن مثل هذه الآلام ليست عقاباً ، بل بقصد التأديب والتحرير من قيود الخطية . لذا يقول : « إنى كل مَنْ أحبه »** .

ويمكن القول إن نار أتون بابل ، **الذى ألقى فيها الثلاثة فتية بأمر نبوخذنصر الملك ، إنما ترمز إلى الآلام بالنسبة للإنسان المؤمن** ... ماذا حدث ؟ إن نار الأتون لم تحرق الفتية الثلاثة . ولا ثيابهم ، ولا حتى شعرة من رؤوسهم . بل على عكس ما كان متوقعاً ويجب أن يحدث ، حرقت تلك النار قيودهم فقط ، فتحرروا منها ، وصاروا يمشون وسط نار الأتون كما لو كانوا فى نزهة (دا ٣ : ٢٤ ، ٢٥) . **هذا هو عين ما تفعله الآلام مع المؤمنين** ... وماذا حدث بعد ذلك حينما خرج الثلاثة فتية من وسط نار الأتون ؟ قال نبوخذنصر : «تبارك إله شدرخ وميشخ وعبدنغو الذى أرسل ملاكه وأنقذ عبيده الذين إتكلوا عليه» (دا ٣) .

والذهب الذى يحمّى بالنار من أجل تنقيته من الشوائب ، له وقت معين يتنقى فيه ، إذا زاد هذا الوقت تلف ، وإذا قلّ لا يتنقى الذهب ... و يقول خبراء صناعة الذهب ، إن العلامة التى تدل على أنه تنقى ، أن الصانع يرى صورته فيه بوضوح ... هكذا الإنسان تظل الآلام تفعل فعلها فيه ، حتى تظهر صورة الله فيه .

٢ ـ والله يسمح بالآلام والضيقات للإنسان لكى يخلّصه من البرّ الذاتى ... هذا الأمر واضح من سقطات بعض الأبرار كأيوب وداود وبطرس ...

فأيوب تفاخر ببرّه الذاتى وأعماله مرات عديدة حتى قال : « كامل أنا » (أى ٩ : ٢١) ... فكفّ أصحاب أيوب الثلاثة عن مناقشته « لكونه باراً فى عينى نفسه » (أى ٣٢ : ١) . وحمى غضب اليهو بن برخيئل البوزى على أيوب «لأنه حسب نفسه أبرّ من الله» (أى ٣٢ :

٢) ... لكن أيوب بعد الآلام التى حلّت به وعملت فيه عملها، قال مخاطباً الله فى إنسحاق روح: «ها أنا حقير فماذا أجاوبك. وضعت يدى على فمى ... بسمع الأذن قد سمعت عنك والآن قد رأتك عينى. لذلك أرفض وأندمُ فى التراب والرماد» (أى ٤٠: ٤؛ ٤٢: ٥، ٦).

● **وداود الذى اشتهر بالعفة** سقط فى خطية الزنا مع امرأة أوريا الحثى (١مل ١٥: ٥؛ ٢صم ١١)، الأمر الذى لأجله تمرر كثيراً وبكى بدموع سخينة حتى أنه كان **يعوّم كل ليلة سريره وبدموعه يبل فراشه**. كما أذل نفسه بالصوم «أذللت بالصوم نفسى» (مز ٣٥: ١٣) ... وقد قبل الله توبته وصار هو رجل الصلاة ومرنم إسرائيل الحلو. ومن نسله حسب الجسد جاء المسيح له المجد.

● **وبطرس الرسول** الذى عُرِفَ عنه الإقدام، وثق فى نفسه. وحينما قال رب المجد أثناء العشاء الأخير ليلة آلامه: «إن واحداً منكم يسلّمنى»، تجاسر وقال له: «وإن شك فيك الجميع فأنا لا أشك أبداً ... ولو إضطررت أن أموت معك لا أنكرك» (مت ٢٦: ٣٣، ٣٥) بطرس هذا بعد **أن قيض على الرب يسوع تملكه الجبن**، وخاف بصورة مزرية أمام جارية، وأنكر معلمه بقَسَم وجدّف عليه ... هذه التجربة جعلت نفسه تصغر أمامه، وندم وبكى بكاءً مراً. وقبل الله توبته وردّه إلى رتبة الرسولية ثانية. وحينما ظهر له بعد ذلك على شاطىء بحر طبرية عقب قيامته المجيدة، قال له: «إرعَ خرافى. إرعَ غنمى» (يو٢١).

● **والقديس بولس الرسول** كان معرضاً لنفس تجربة المجد الباطل. وعالجه الله بالألم ويكشف هو عن ذلك حينما يقول: «لئلا

أرتفع بفرط الإعلانات أعطيت شوكة فى الجسد. ملاك الشيطان ليلطمنى لئلا أرتفع. من جهة هذا تضرعت إلى الرب ثلاث مرات أن يفارقنى. فقال لى تكفيك نعمتى لأن قوتى فى الضعف تكمل. فبكل سرور افتخر بالحرى فى ضعفاتى لكى تحلّ علىَّ قوة المسيح» (٢ كو١٢ : ٧-٩).

٣ والآلام هى من العوامل الهامة جداً لارتباط الإنسان بالله، فضلاً عن أنها تجعله يختبر الله ومعاملاته وتقرّبه إليه... وحكمة الله، إن الإنسان أثناء الضيقة أو التجربة حينما يحسّ أنه عاجز عن التخلص منها، يلجأ إلى الله لكى ما ينقذه ... بل إن الله نفسه يحضنا على ذلك ... «ادعنى فى يوم الضيق انقذك فتمجدنى» (مز ٥٠ : ١٥) ... **ولإثبات صحة هذا الكلام نقول إن أى إنسان يمكن أن يختبر نفسه فى حالتين. يختبر نفسه حينما يكون مستريحاً، وحينما يكون متألماً.** فى الحالة الأولى ربما لا يفكر فى الله. أما فى الحالة الثانية فإنه يلجأ إلى معين. ولا شك أن أفضل معين هو الله ... يقول داود عن إختبار: «فى يوم ضيقى أدعوك لأنك تستجيب لى» (مز ٨٦ : ٧) ... لذا حينما ينسى الإنسان الله يجلب عليه الضيقات بآلامها لكى ما يتذكره ... وما أكثر حنان الله. فحينما تُسَدّ أمامنا كل الأبواب، يظل باب الله مفتوحاً أمامنا، وصوته يدعونا إليه.

٤ - والله يسمح بالألم حتى ما نتذكر خطايانا السابقة ... وهذا الأمر فى غاية الأهمية. فحينما ينسى الإنسان خطاياه الله لا ينساها له، وحينما يتذكرها الله يغفرها له.. . إن إخوة يوسف فى مصر، بعد أن تعرف عليهم يوسف، ووقفوا أمامه كمتهمين، وأمر أن يُحتجز واحد منهم

وينطلق الباقون ليحضروا آخاهم الصغير، كما طلب إليهم يوسف دون أن يتعرفوا على شخصيته بعد - بدأ إخوة يوسف يقولون بعضهم لبعض: **«حقاً إننا مذنبون إلى أخينا (يُوسف) الذى رأينا ضيقة نفسه لما استرحمنا ولم نسمع. لذلك جاءت علينا هذه الضيقة. فأجابهم رأوبين قائلاً ألم أكلمكم قائلاً لا تأثموا بالولد وأنتم لم تسمعوا. فهوذا دمه يطلب»** (تك ٤٢) ...

وأرملة صرفة صيدا التى نزل عندها إيليا النبى ضيفاً وأطعمته ... وحال وجود إيليا عندها مرض ابنها واشتد مرضه جداً حتى لَم تبق فيه نسمة ... وهنا أيقظ ألم ابنها ضميرها. فقالت لإيليا: «ما لى ولك يا رجل الله. **هل جئت إلىَّ لتذكير إثمى** وإماتة ابنى» (١مل ١٧: ٨) ... إن مرض ابن هذه الأرملة وآلامه جعلتها تتذكر آثامها السالفة...

٥ - التنقية وكثرة الإثمار - ويسمح الله بالألم من أجل تنقية أولاده من ضعفاتهم لكى يكثر أثمارهم ... يتكلم ملاخى النبى بروح النبوة عن السيد المسيح فيقول: «لأنه مثل نار المُمَحِّصْ، ومثل أشنان القصَّار. فيجلس ممحصاً ومنقياً للفضة، فينقى بنى لاوى ويصفيّهم كالذهب والفضة ليكونوا مقرَّبين للرب تقدمةً بالبرّ» (ملا ٣: ٢، ٣) ... ويقول بلسان إشعياء النبى: «هأنذا قد نقّيتك وليس بفضة. إخترتك فى كور المشقة» (إش ٤٨: ١٠) ... والكور المذكور هنا هو المستخدم فى تنقية الذهب والفضة، ولا يقصد به كور التعذيب ... كما يقول الرب أيضاً بلسان إشعياء النبى: «وأرد يدى عليك، وأنقى زَغَلَك كأنه بالبَوْرَقْ وأنزع كل قصديرك» (إش ١: ٢٥) ...

ومتى تنقى الإنسان تزداد قيمته ويكثر ثمره ... يقول ربنا يسوع: **«أنا الكرمة الحقيقية وأبى الكرّام. كل غصن فىَّ لا يأتى بثمر ينزعه. وكل ما يأتى بثمر ينقيه ليأتى بثمر أكثر»** (يو ١٥ : ٢) ... وواضح أن نتيجة هذه التنقية التى يقوم بها الآب السماوى أن المؤمن **«يأتى بثمر أكثر»** ... بعدها مباشرة يقول ربنا يسوع: «بهذا يتمجد أبى أن تأتوا بثمر كثير فتكونون تلاميذى» (يو١٥ : ٨).

إن التنقية هدفها كثرة الثمر. وهو موضوع فى غاية الأهمية ...
يقول يوحنا المعمدان لمَنْ كانوا يأتون ليعتمدوا منه: «اصنعوا أثماراً تليق بالتوبة ... كل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً تقطع وتلقى فى النار» (مت٣ : ٨، ١٠) ... ويؤكد ربنا يسوع نفس المعنى حينما يقول: «إجعلوا الشجرة جيدة، وثمرها جيداً ... لأن من الثمر تعرف الشجرة» (مت ١٢ : ٣٣) ... وفى المثل الذى ضربه رب المجد عن شجرة التين التى لا تعطى ثمراً، قال للكرّام: «إقطعها. لماذا تبطلّ الأرض». فأجاب الكرّام: «يا سيد إتركها هذه السنة أيضاً حتى أنقُب حولها وأضع زبلاً. فإن صنعت ثمراً وإلاَّ ففيما بعد تقطعها» (لو١٣ : ٦-٩).



٦ - الألم وبعض الفضائل :

الألم موصل جيد للفضائل ، بل للسماء ذاتها بكل أمجادها ... يقول معلمنا بولس الرسول : « نفتخر أيضاً فى الضيقات ، عالمين أن **الضيق ينشىء صبراً** » (رو ٥ : ٣) ... **وإذا كان الضيق ينشىء صبراً ، فما هى أهمية الصبر كفضيلة** ... يقول رب المجد : « **الذى يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص** » (مت ١٠ : ٢٢) ... « **بصبركم إقتنوا أنفسكم** » (لو ٢١ : ١٩) ... ولعل هذا يوضح لنا ما ذكره القديس يوحنا فى رؤياه ، وهو يكتب إلى المؤمنين والكنائس : « **أنا يوحنا أخوكم وشريككم فى الضيقة ، وفى ملكوت يسوع المسيح وصبره** » (رؤ ١ : ٩) ... **نلاحظ هنا أن يوحنا يتكلم عن « الضيقة والصبر » وهما من مؤهلات ملكوت المسيح الأبدى ... إن الصبر وثيق الصلة بالآلام والضيقات** ... وماذا يقول القديس بولس الرسول عن الصبر : « إن كنا نصبر ، فسنملك أيضاً معه » (٢ تى ٢ : ١٢) ... ويقول يعقوب الرسول عن الصبر أن : « له عمل تام لكى تكونوا تامين وكاملين غير ناقصين فى شىء » (يع ١ : ٤) .

● **وفى آية واحدة يتكلم القديس بطرس الرسول عن عدة فضائل مرتبطة بالألم يقول ... « وإله كل نعمة الذى دعانا إلى مجده الأبدى فى المسيح يسوع ، بعدما تألمتم يسيراً ، هو يكملكم ويثبتكم ويقويكم ويمكنكم »** (١ بط ٥ : ١٠) . فى هذه الآية نرى القديس بطرس يسّجل أربعة نتائج هامة مرتبطة بالألم :

(أ) الألم يكملّ الإنسان المؤمن والمقصود هنا التكميل الروحى، وهو مطلب مسيحى كما جاء فى عظة السيد المسيح على الجبل: «كونوا أنتم كاملين، كما أن أباكم الذى فى السموات هو كامل» (مت ٥: ٤٨) ... يقول القديس بولس إلى أهل أفسس: «إلى أن ننتهى جميعنا إلى وحدانية الإيمان ومعرفة ابن الله. **إلى الإنسان كامل. إلى قياس قامة ملء المسيح**» (أف ٤: ١٣). ويكتب إلى أهل كولوسى: «أفرح فى آلامى لأجلكم ... المسيح فيكم رجاء المجد. الذى ننادى به منذرين كل إنسان ومعلمين كل إنسان بكل حكمة **لكى نُحضر كل إنسان كاملاً فى المسيح يسوع.** الأمر الذى لأجله أتعب أنا أيضاً مجاهداً بحسب عمله الذى يعمل فىَّ بقوة» (كو١: ٢٤، ٢٧-٢٩) ... وفى رسالته الثانية إلى تيموثاوس يحثه على معرفة الكتب المقدسة: **«لكى يكون إنسان الله كاملاً متأهباً لكل عمل صالح» (٢ تى ٣: ١٧).**

(ب) الألم يثبت الإنسان المؤمن فى شخص الرب يسوع المسيح ... وما أعظمها نعمة أن يثبت المؤمن فى شخص المسيح. والسيد المسيح وهو يتكلم عن الإفخارستيا يقول: «مَنْ يأكل جسدى ويشرب دمى **يثبت فىَّ وأنا فيه**» (يو ٦: ٥٦) ... ومعنى ذلك أنه أعطى المؤمن جسده ودمه الأقدسين من أجل نعمة الثبات فيه ... وفى مجال المجاز شبّه ذاته بالكرمة والمؤمنين بالأغصان ليوضح أهمية الثبات فيه. يقول الرب يسوع: «**إثبتوا فىَّ وأنا فيكم.** كما أن الغصن لا يقدر أن يأتى بثمر من ذاته **إن لم يثبت فى الكرمة، كذلك أنتم أيضاً إن لم تثبتوا فىَّ ... الذى يثبت فىَّ وأنا فيه هذا يأتى بثمر كثير... إن كان أحد لا يثبت فىَّ**

يُطرح خارجاً كالغصن، فيجف ويجمعونه و يطرحونه فى النار فيحترق. **إن ثبتم فيَّ وثبت كلامى فيكم** تطلبون ما تريدون فيكون لكم ... كما أحبنى الآب كذلك أحببتكم أنا. **إثبتوا فى محبتى.** إن حفظتم وصاياى **تثبتون فى محبتى،** كما أنى أنا قد حفظت وصايا أبى **وأثبت فى محبته** كلمتكم بهذا **لكى يثبت فرحى فيكم ويكمل فرحكم** » (يو١٥: ٤-١١) ... و يقول القديس بولس الرسول: «من أجل ذلك إحملوا سلاح الله الكامل لكى تقدروا أن تقاوموا فى اليوم الشرير. **وبعد أن تتمموا كل شيء أن تثبتوا** » (أف ٦: ١٣).

(جـ) الألم يقوى الإنسان المؤمن ... طبعاً الأعلم مرتبط بالتجارب. وكلما إنتقل الإنسان من تجربة إلى تجربة فهو يتقوى. إنه كمَنْ ينتقل فى مدرسة التجارب من فرقة إلى فرقة أخرى أعلا منها ... **ولنا فى إبراهيم أب المؤمنين مثالٍ على ذلك**... فى البداية كان أمر الرب إليه أن يترك وطنه و بيت أبيه إلى الأرض التى يعيّنها له الله، أى يترك وطنه إلى المجهول ... و بعد ذلك ينفصل عن لوط ابن أخيه وهو الشخص الوحيد الذى بقى له من أسرته فى تلك الجهة ... ثم انتظر طويلاً حتى ولد إسحق. و بعدما كبر إسحق، وصار شاباً طلب إليه الرب أن يقدمه ذبيحة ... هذه التجارب حلّت بإبراهيم الواحدة تلو الأخرى ... ولا شك أنه فى هذه جميعها قد قوى إيمانه، وصار مثالاً يحتذى فى الإيمان.

(د) الألم يمكّن الإنسان المؤمن ... والتمكين يعبرّ عن المقدرة نقول عن شخص أنه متمكّن من علمه أو فنه أو فى الروحيات ... هذا هو ما وصل إليه إبرهيم بعد التجارب العديدة. لقد صار متمكناً فى إيمانه.

والتمكن فى الروحيات هو درجة عالية، لعل كلمات القديس بولس تعبّر عنها حينما يقول: «**إن مصارعتنا ليست مع دم ولحم، بل مع الرؤساء، مع السلاطين، مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر. مع أجناد الشر الروحية فى السماويات**» (أف ٦: ١١، ١٢).

٧ - الألم والاتضاع:

الإتضاع وثيق الصلة بالألم .. فالألم الذى يعانى منه الإنسان لأى سبب من الأسباب يجعل الإنسان يتضع أمام الله ... فالإنسان حينما تواجهه الضغطات والضيقات والشدائد بما يصاحبها من آلام، وحينما تُعييه الحيل والوسائل فى التخلص من الآلام، ويصل إلى طريق مسدود، ينسحق أمام الله، طالباً إليه أن يرفع عنه هذه الآلام .. **وإذا كان الألم يجلب معه الإنسحاق والاتضاع، فمرحباً به ... فمعلوم أن الاتضاع هو أساس الفضائل، ويشبهه القديسون بالأساس المخفى تحت سطح الأرض الذى يحمل البناء كله. والإتضاع يحفظ نعمة الله فى الإنسان، وبه نقهر الشياطين** ...

والله نفسه يرفع المتضعين ... يقول القديس بطرس الرسول: «**تسربلوا بالتواضع**، لأن الله يقاوم المستكبرين، وأما المتواضعين فيعطيهم نعمة. فتواضعوا تحت يد الله القوية، لكى يرفعكم فى حينه» (١بط ٥: ٥، ٦) ... ويقول يعقوب الرسول: «**إتضعوا قدام الرب فيرفعكم**» (يع ٤: ١٠) ... وقال الرب قديماً بلسان إشعياء النبى ... «**إلى هذا أنظر. إلى المسكين والمنسحق الروح، والمرتعد من كلامى**» (إش ٦٦: ٢).

يقول مار افرام : [**إننا محتاجون إلى التواضع لنجذب رأفات الله إلينا .** لأنه قد كتب ، انه بتواضعنا ذكرنا الرب وأنقذنا من أعدائنا] ... و يقول داود النبى : « إتضعت فخلّصنى » (مز١١٦ : ٦) ...

يقول مار إسحق : [**يسمح الله بالتجارب والعوارض - بما يصاحبها من آلام - أن تأتى علينا - حتى القديسين - لكى ندوم فى الاتضاع .** فإذا قسّينا قلوبنا تجاه العوارض والتجارب يشدّد الله التجارب و يُصعّبها . أما إذا قابلنا التجارب - بآلامها - باتضاع وقلب منسحق ، فالله سوف يمزج التجربة بالرحمة] .

إن إحتمال الآلام يولّد فى الإنسان الاتضاع ... يقول مار إسحق : [يترك الله البلايا والتجارب على محبّى البرّ ، حتى يعرفوا ضعفهم . **إذ أن آلام البلايا تولّد الاتضاع . قال الرب قديماً عن شعب إسرائيل : « وأنا أيضاً قد سلكت معهم بالخلاف ، وأتيت بهم إلى أرض أعدائهم ، إلى أن تخضع حينئذ قلوبهم الغلف ، و يستوفوا حينئذ عن ذنوبهم » (لا ٢٦ : ٤١) ... كما يقول أيضاً : « حقاً يارب إنك لا تكف عن إذلالنا بشتى التجارب والأتعاب إلى أن تتضع نفوسنا »**] .

أيها الإله الكلى الحكمة ...

نتعب من كثرة التفكير لفهم حكمتك الفنية فى سياسة هذا الكون الذى خلقته ... وحقّ لرسولك وكارزك وخادمك بولس - بعد أن استعرض

حكمتك فى خلاص الشعوب ـ أن يهتف : «**يالعمق غنى الله وحكمته** وعلمه . **ما أبعد أحكامه عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء. لأن مَنْ عرف فكر الرب أو مَنْ صار له مشيراً**» (رو ١١ : ٣٣ ، ٣٤) ...

أنت الذى تُخرج من الآكل أكلاً ومن الجافى حلاوة ... **أيها الطبيب الحقيقى الذى تداوى بالآلام جراحات نفوسنا** ، حتى نستعيد صورتك الأولى فى شخصك المبارك ، ولا نخسر نصيبنا الأبدى ...

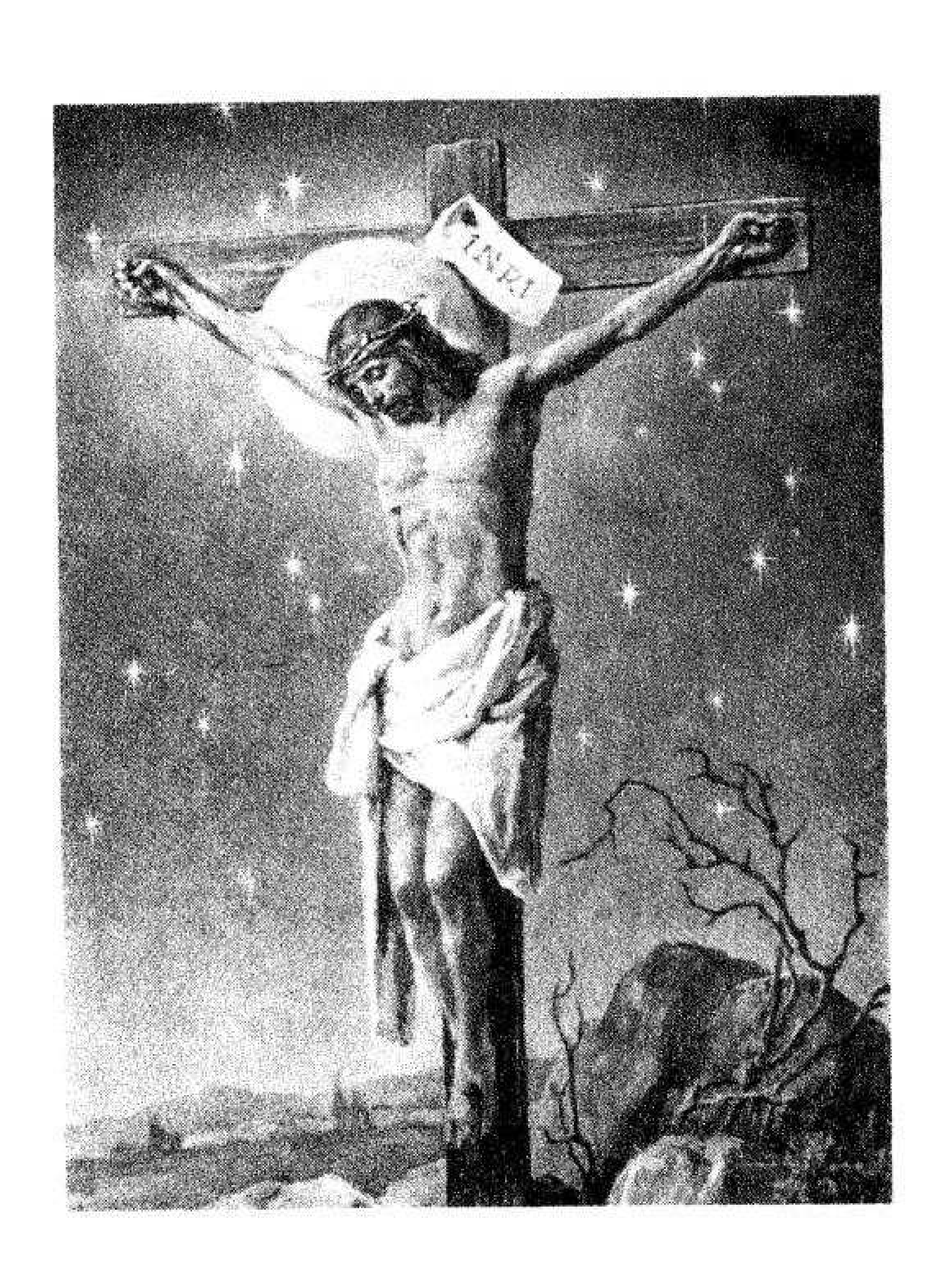
أنت الذى خلقتنا لنكون لك ... وأنت الذى تتعامل معنا بشتى الوسائل حتى لا نخسر جعالتنا العليا فى المسيح يسوع ربنا ...

أيها الإله المحب ... صادق أنت فيما قلته : « أنا أمضى لأعدّ لكم مكاناً ، وإن مضيت وأعددت لكم مكاناً آتى أيضاً وآخذكم إلىَّ ، حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضاً » (يو ١٤ : ٢ ، ٣) .

عجيب أنت يا إلهنا الحلو ، الذى بحكمتك دبّرت أمر خلاصنا . وتنقى نفوسنا بالآلام ، لكى تؤهلها للمجد الأبدى بخفة ضيقات وقتية ... أنت تفعل كل شىء بحكمة حتى لو لم نفهم حكمتك ... لكن ومع ذلك نتمم وصية رسولك بطرس الأمين : «**الذين يتألمون بحسب مشيئة الله ، فليستودعوا أنفسهم كما لخالق أمين فى عمل الخير**» (١ بط ٤ : ١٩) .

ليتك بحنوّك تكشف لنا ولو يسيراً من سرّ حكمتك على نحو ما قلت لتلميذك بطرس : « لست تعلم أنت الآن ما أنا أصنع ، ولكنك ستفهم فيما بعد » (يو ١٣ : ٧). حينئذ نسلّمك كل شىء فى

حياتنا بلا تحفّظ، واثقين من محبتك، مؤمنين بحكمتك، مترجّين خلاصك لنا نحن عبيدك الخطاة غير المستحقين.





بركات الألم

- آلام الرب يسوع وما تلاها من أمجاد .
- الإنسان مخلوق سماوى .
- تلازم المجد والآلام بالنسبة للإنسان المؤمن .
- الآلام ومحبة العالم .

لعل بركة الألم الكبرى هى أنه معبرنا القوى والثابت من عالم الشقاء إلى المجد الأبدى ... الألم يسير جنباً إلى جنب مع المجد ... وهذا واضح من كلمة الله ... **وحينما يذكر العهد الجديد آلام الرب يسوع مخلصنا، يذكر معها أمجاد هذه الآلام ...**

وهكذا بالنسبة لنا. فالآلام التى يمرّ فيها المؤمنون هى جانب واحد من جوانب الحياة. أما ما يليها من أمجاد فهى تقع على الجانب الآخر. لذا لا ينبغى أن ننظر إلى الآلام منفصلة عن أمجادها الأبدية ...

آلام الرب يسوع ما تلاها من أمجاد :

• قال ربنا يسوع المسيح قبيل آلامه مباشرة : «**قد أتت الساعة ليتمجد ابن الإنسان**» (يو ١٢ : ٢٣) ... ربما ظن البعض أن السيد المسيح يشير هنا إلى أمجاد القيامة. لكن العدد التالى لهذه الآية، يوضح لنا

خطأ هذا الظن حيث يقول الرب يسوع : «**الحق أقول لكم إن لم تقع حبة الحنطة وتمت فهى تبقى وحدها. ولكن إن ماتت تأتى بثمر كثير**» إنه يتحدث عن الآلام كساعة مجد ..... **إن أمجاد القيامة مرتبطة بآلام المخلص** ... وفى صلاته الوداعية للآب يقول : «**أيها الآب قد أتت الساعة. مجد ابنك ليمجدك ابنك أيضاً**» (يو ١٧ : ١) ... هنا يشير الرب يسوع إلى تلك الساعة نفسها . فما هى هذه الساعة؟ **إنها ساعة الصلب !!**

● **إن الآلام التى لاقاها واحتملها الرب يسوع فى تلك الساعة كانت آلاماً مبرحة لا مجد فيها على الاطلاق ... ولكن كل ما جرى فوق مسرح الأحداث فى ذلك الوقت ، وما أكمله الرب يسوع فوق الصليب كان مجد عظيم لله الآب وابنه ربنا يسوع المسيح** ... هذا ما يجب أن نتعلمه ، ألاَّ نقف عند حدود ما هو منظور ، بل نتخطاه وننظر إلى ما وراء الآلام ذاتها ، إلى ما يليها من أمجاد .

● **نفس المعنى يورده ربنا يسوع عشية قيامته المجيدة فى حديثه إلى تلميذى عمواس** ... «**أما كان ينبغى أن المسيح يتألم بهذا ويدخل إلى مجده**» (لو ٢٤ : ٢٦) ... وواضح من هذا الكلام أن الرب يسوع دخل إلى مجده عن طريق الآلام ... يفول معلمنا القديس بولس الرسول : « ولكن الذى وضع قليلاً عن الملائكة **يسوع نراه مكللاً بالمجد والكرامة من أجل ألم الموت ، لكى يذوق بنعمة الله الموت لأجل كل واحد.** لأنه **لاق** بذاك الذى من أجله الكل وبه الكل ، وهو آت بأبناء كثيرين إلى المجد ، **أن يكمّل رئيس خلاصهم بالآلام**»

(عب ٢ : ٩ ، ١٠) ... **يقول القديس بولس الرسول فى الآيتين السابقتين عن الرب يسوع : « نراه مكللاً بالمجد والكرامة من أجل ألم الموت .. »**. إن اليهود الذين رأوا يسوع المسيح معلقاً على الصليب فوق الجلجثة لم يروه متوّجاً بإكليل المجد والكرامة ، إنما رأوه مكللاً بإكليل من شوك . هذا هو ما نظرته عيونهم ... لكن الرسول فى كلامه إلى العبرانيين إنما يشير إلى الأمجاد التى تلت آلام الموت على الصليب ... **إن الآلام والأمجاد يسيران جنباً إلى جنب .**

● **وفى حادث التجلى** نجد بطرس و يعقوب و يوحنا وهم التلاميذ الثلاثة الذين رافقوه إلى جبل التجلى ، يرون مجد التجلى ، كما شاهدوا موسى وإيليا يتحدثان معه **« عن خروجه الذى كان عتيداً أن يكمّله فى أورشليم »** (لو ٩ : ٣١) ... لقد أراد الرب يسوع أن يُظهر لهؤلاء التلاميذ لمحة خاطفة من المجد العتيد . وأوصاهم الاّ يحدثوا أحداً بما أبصروا إلاّ بعد قيامته من بين الأموات (مت ١٧ : ٩ ؛ مر ٩ : ٩ ؛ لو ٩ : ٣٦) . لأنه ما من أحد ـ قبل قيامة الرب يسوع ـ كان قادراً أن يدرك معنى هذا المجد الذى عاينه التلاميذ . لكن بعد القيامة المجيدة أمكن فهم قيمة هذه الأمور...

● **ويشرح القديس بولس فى رسالته إلى العبرانيين فكرة الأمجاد التى تعقب الآلام فى شخص المسيح فيقول :** « ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع ، الذى من أجل السرور الموضوع أمامه ، **إحتمل الصليب مستهيناً بالخزى فجلس فى يمين عرش الله »** (عب ١٢ : ٢) ... **وعبارة :** « من أجل السرور الموضوع أمامه » ، توضح لنا أن الرب

يسوع كان ينظر إلى الأمجاد التى تعقب آلام الصليب . ومن أجل ذلك إستهان بالخزى والعار وآلام الصليب ... **إن الرب يسوع يريد من كل أولاده وتلاميذه أن يسلكوا كما سلك هو. وفيما نقاسى شدة الآلام علينا أن نثبّت أنظارنا على المجد العظيم الذى سيعقبها . حينئذ تتغير نظرتنا .**

● **ومعلمنا القديس بولس الرسول أيضاً فى رسالته إلى أهل فيلبى** يوضح إرتباط الآلام بالأمجاد فى شخص المسيح فيقول ... « **فليكن فيكم هذا الفكر الذى فى المسيح يسوع أيضاً.** الذى إذ كان فى صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله . لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد ، صائراً فى شبه الناس. وإذ وجد فى الهيئة كإنسان، وضع نفسه وأطاع **حتى الموت موت الصليب. لذلك رفعه الله** أيضاً وأعطاه اسماً فوق كل اسم ، لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة ممَنْ فى السماء ، **ومَنْ** على الأرض ، ومَنْ تحت الأرض . و يعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب » (فى ٢ : ٥ - ١١) ... **ماذا يقصد القديس بولس « بالفكر الذى فى المسيح يسوع » ، إلاَّ فكر إرتباط الآلام بالأمجاد ...** فبعد أن أخلى نفسه وأخذ صورة عبد ، رُفع وأعطى اسماً فوق كل اسم ... ما السبب ؟ نجد الإجابة فى كلمة « **لذلك** » . فلأنه أخلى نفسه وأخذ صورة عبد، ووضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الألم والصليب ، « **لذلك** » رفعه الله وأعطاه اسماً فوق كل اسم .

● **وفى مجال إرتباط الأمجاد بالآلام** ، يقول بولس الرسول إلى أهل رومية : « **إن كنا نتألم معه، لكى نتمجد أيضاً معه** » (رو ٨ :

١٧) . نلاحظ الهاء ضمير الغائب المفرد فى معه . وفى رسالته إلى أهل أفسس يقول معلمنا بولس عن المسيح : **« وأقامنا معه وأجلسنا معه فى السماويات فى المسيح يسوع »** (أف ٢ : ٦) ... إنه لا يتركنا للآلام نعانى منها ... لقد أعقبت القيامة الآلام والصلب ... وهكذا بالنسبة للمؤمنين . لقد أقامنا معه وأجلسنا معه فى السماو يات .

● **ويصف لنا يوحنا الرسول فى رؤياه مشهداً عجيباً :** رأى على يمين الجالس على العرش سفراً مكتوباً ومختوماً بسبعة ختوم « وسمع ملاكاً ينادى بصوت عظيم مَنْ هو مستحق أن يفتح السفر و يفك ختومه » . فلم يستطع أحد فى السماء وعلى الأرض وتحت الأرض أن يفتح السفر. فبكى يوحنا كثيراً لأنه لـم يوجد أحد مستحقاً أن يفتح السفر و يقرأه ولا حتى أن ينظر إليه . فقال أحد الشيوخ ليوحنا : **« لا تبك هوذا قد غلب الأسد الذى من سبط يهوذا أصل داود ليفتح السفر و يفك ختومه السبعة »** ... ثم يروى يوحنا ما رآه ... رأى خروفاً قائماً كأنه مذبوح . هذا أتى وأخذ السفر ... وأظن أنه ليس من الصعب أن نتبين حقيقة هذا الخروف القائم كأنه مذبوح . إنه يرمز للمسيح ... بعد ذلك يروى لنا يوحنا فى رؤياه أن القوات العلوية أخذوا يسجدون و يعزفون بقيثاراتهم ، و يترنمون بترنيمة جديدة قائلين : **« مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختومه » . لماذا ؟ « لأنك ذبحت وأشتريتنا لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة »** ... ثم قالوا : **« مستحق هو الخروف المذبوح أن يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة ... »** (رؤ ٥) ... وكررت هذه الكلمات كل خليقة مما

فى السماء وعلى الأرض وتحت الأرض وما على البحر ... **أما سرّ هذا التمجيد العظيم «لأنك ذُبحت واشتريتنا» ... وفى هذا إشارة واضحة للآلام والصليب ... إن هذا يرينا المجد العظيم الذى يختفى وراء الآلام ...**

الإنسان مخلوق سماوى :

● تكلمنا فيما مضى عن تلازم الأمجاد والآلام ... وطبعاً الأمجاد فى السماء. فكيف نشأ هذا التلازم والارتباط ؟ **نشأ هذا التلازم بين الأمجاد والآلام بالنسبة للإنسان منذ البداية.** فالإنسان مخلوق سماوى حتى ولو كان فى تكوينه جوهر ترابى ... فالسماء بالنسبة للإنسان هى الأول والآخر. فبداية الإنسان كانت يوم خلق فى السماء ، وسوف تكون نهايته حينما يعود إليها .

● الإنسان موجود على الأرض فى فترة غربة . والأرض ليست وطن الإنسان ، لكنه غريب فيها ... **هذا الشعور العميق بالغربة متأصل فى البشر منذ البداية** ... ونحن نرى هذا الشعور واضحاً سواء فى أبرار العهد القديم أو العهد الجديد ... فداود يقول : «غريب أنا فى الأرض فلا تخفِ عنى وصاياك ... لأنى أنا غريب عندك ، نزيل مثل جميع آبائى» (مز١١٩ : ١٩ ؛ ٣٩ : ١٢).

● ومعلمنا القديس بولس فى رسالته إلى العبرانيين ، بعد أن عدّد أسماء بعض أبرار العهد القديم يقول : «فى الإيمان مات هؤلاء أجمعون ،

وهم لم ينالوا المواعيد بل من بعيد نظروها وصدّقوها وحيّوها ، **وأقرّوا بأنهم غرباء ونزلاء على الأرض** » (عب ١١ : ١٣) . ويكتب إلى أهلك كورنثوس ... « فإذاً نحن واثقون كل حين وعالمون أننا ونحن مستوطنون في الجسد **فنحن متغربون عن الرب** ... فنثق ونسرّ بالأولى أن نتغرب عن الجسد ونستوطن عند الرب » (٢ كو ٥ : ٦-٨) .

● وبطرس الرسول في رسالته الأولى يكتب إلى المؤمنين ... « **أيها الأحباء أطلب إليكم كغرباء ونزلاء أن تمتنعوا عن الشهوات الجسدية التي تحارب النفس** » (١ بط ٣ : ١١) .

● وبولس الرسول يكتب إلى أهل كولوسي شاكراً الله من أجل إيمانهم ومحبتهم لجميع القديسين : « **من أجل الرجاء الموضوع لكم في السموات** » (كو ١ : ٣-٥) . فرجاؤهم في السموات .

● وداود البار يفيض شوقاً إلى الله ويقول : « عطشت نفسي إلى الله ، إلى الإله الحيّ . **متى أجيء وأتراءى قدام الله** » (مز ٤٢ : ١ ، ٢) .

● والسيد المسيح في عظته على الجبل يقول : « لا تكنزوا لكم كنوزاً على الأرض حيث يفسد السوس والصدأ ، وحيث ينقب السارقون ويسرقون . بل إكنزوا لكم كنوزاً في السماء حيث لا يفسد سوس ولا صدأ وحيث لا ينقب السارقون ولا يسرقون » ... **فالمكان الأمين الذي يدخر فيه الإنسان هو السماء ، حيث مستقره الأخير** ... كما يطوّب السيد المسيح المطرودين لأجل البرّ لأن أجرهم عظيم في السموات (مت ٥ : ١٢) .

• **والأمر فى غاية الوضوح فيما يكتبه بولس** ... « لأننا نعلم أنه إن نُقض بين خيمتنا الأرضى فلنا فى السموات بناء من الله ، بيت غير مصنوع بيد أبدى . فإننا فى هذه أيضاً نئن مشتاقين إلى أن نلبس فوقها مسكننا الذى فى السماء » (٢ كو٥ : ١ ، ٢) ... إنه بناء إلهى غير مصنوع بيد بشرية ، **والمؤمنون** فى شوق إلى هذا المسكن .

• **وبولس** أيضاً فى رسالته إلى العبرانيين بعد أن يذكر بعض أبرار العهد **القديم** الذين تغربوا فى العالم يقول : « ولكن الآن **يبتغون وطناً أفضل أى سماوى** » (عب ١١ : ٦) . وحينما يعالج قضية الراقدين المنتقلين **يقول** : « وكما لبسنا صورة الترابى ، سنلبس أيضاً صورة السماوى » (١ كو١٥ : ٤٩) .

• كما يقول معلمنا بولس أيضاً : « لأنه ليس لنا هنا مدينة باقية لكننا نطلب العتيدة » (عب ١٣ : ١٤) ... و يستبد به الشوق فيقول : « لى **إشتهاء** أن أنطلق وأكون مع المسيح ذاك أفضل جداً » (فى ١ : ٢٣) ... **وإذا** سألنا بولس عن المكان الذى يكون فيه مع المسيح ، يجيب بكل **تأكيد** أنه السماء .



تلازم المجد والآلام بالنسبة للإنسان المؤمن :

• **ويتطلع القديس بولس الرسول إلى الآلام الموصلة للمجد الأبدى** فيقول : « لأن خفة ضيقتنا الوقتية تنشىء لنا أكثر فأكثر ثقل مجد أبدياً . ونحن غير ناظرين إلى الأشياء التى تُرى ، بل إلى التى لا تُرى . لأن التى تُرى وقتية ، وأما التى لا ترى فأبدية » (٢ كو ٤ : ١٧ ، ١٨) ... **إنه ليس مجرد تأمل من جانب بولس بل إظهار لما هو خفى ... نلاحظ أن كلمة « خفة » تقابلها كلمة « ثقل » . وكلمة « وقتية » تقابلها** كلمة « أبدياً » . « **والأشياء التى تُرى » تقابلها « التى لا تُرى »** .

• وفى الرسالة إلى أهل رومية يقول بولس : « إن كنا أولاداً فإننا ورثة أيضاً . ورثة الله **ووارثون** مع المسيح . **إن كنا نتألم معه لكى نتمجد أيضاً معه . فإنى أحسب أن آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد أن يُستعلن فينا »** (رو ٨ : ١٧ ، ١٨) . نلاحظ تقابل الألفاظ التى يستخدمها بولس : « نتألم » يقابلها « نتمجد » ... « آلام الزمان الحاضر » يقابلها « المجد العتيد أن يستعلن فينا » .

• **إن آلام الزمان الحاضر التى يسمح بها الرب أن تأتى على أولاده هى بمثابة جواز المرور إلى الحياة الأبدية المجيدة ... وعلينا ألاَّ نركّز على الآلام والتجارب وحدهما ، بل ننظر إلى الآلام والتجارب والشدائد الوقتية فى ضوء حياة الأمجاد الأبدية .** إن متاعب الزمان الحاضر لا تقاس بأمجاد المستقبل ... إن الحاضر له أثره الذى يمتد إلى

المستقبل ، والآلام الحاضرة هى التى تعدنا للمجد العتيد .

• **يقول القديس أغسطينوس :** [يحسن بك أن تنتظر المسيح الذى لا يغش أحداً. إنتظره لأنه وعدك بالفرح فى ذاته وليس فى العالم ، وطلب أن ترجو المُلك معه إلى الأ بد بعد زوال هذه الأشياء كلها] .

الآلام ومحبة العالم :

• **محبة العالم بحسب تعبير الكتاب المقدس الذى تعنى شهوات العالم ،** شديدة الخطورة على الإنسان ... يكفى لتبيان خطورتها ، ما **قاله يعقوب** الرسول : « أما تعلمون أن محبة العالم عداوة لله . فَمَنْ أراد أن **يكون محباً** للعالم ، فقد صار عدواً لله » (يع ٤ : ٤) ... و **يقول يوحنا الرسول : « لا** تحبوا العالم ولا الأشياء التى فى العالم . إن أحب أحدٌ **العالم فليست فيه** محبة الآب . لأن كل ما فى العالم شهوة الجسد وشهوة **العيون وتعظّم** المعيشة . ليس من الآب بل من العالم » (١ يو٢ : ١٥ ، ١٦) .

• **إن الآلام تشدّ قلوبنا بعيداً عن محبة العالم ، وهذا يقودنا إلى أن نتغيّر. وبعبارة أخرى نقول إن الآلام تفطمنا من محبة العالم ...** إن يوماً واحداً فى الأ بدية يعوضنا عن سنين طو يلة مليئة بالآلام .

• **يقول القديس أغسطينوس :** [لا ترجع النفس إلى الله إلاّ إذا إنتزعت عِن العالم . ولا ينزعها بحق إلاّ التعب والألم] ... و **يقول :** [لا عنقود العنب يصير خمراً ، ولا حبة الزيتون تسيل زيتاً ما لم **يمرّ فوقها** حجر المعصرة] ... كما يقول : [إن التجارب والضيقات ، **وإن كثرت** سبيل إلى الكمال وليست سبباً للهلاك] .

• **المجد لن يناله الإنسان إلاَّ مقابل الألم وحمل الصليب ...**
حتى على المستوى الروحى ، نجد بعض الناس يفكرون فى المجد بمقياس العالم ... فى إحدى المرات تقدمت أم ابنى زبدى مع ابنيها إلى الرب يسوع وسجدت له وطلبت منه شيئاً . فقال لها : « ماذا تريدين قالت له قل أن يجلس ابناى هذان واحد عن يمينك والآخر عن اليسار فى ملكوتك » . فأجابها الرب وقال : « لستما تعلمان ما تطلبان . أتستطيعان أن تشربا الكأس التى سوف أشربها أنا ، وأن تصطبغا بالصبغة التى أصطبغ بها أنا . قالا له نستطيع . فقال لهما أما كأسى فتشربانها وبالصبغة التى أصطبغ بها أنا تصطبغان . وأما الجلوس عن يمينى وعن يسارى فليس لى أن أعطيه إلاَّ للذين أعد لهم من أبى » (مت ٢٠ : ٢٠-٢٣ ؛ مر ١٠ : ٣٥-٤٠) .

• **هناك فئة من الناس يعلنون عن محبتهم للمسيح (هكذا) ، ويريدون أن يتبعوه بدون تعب . وفى نفس الوقت يحصلون على كرامات العالم وأمجاده ، ويتناسون تعليم المسيح « إجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق »** (مت ٧ : ١٣ ، ١٤ ؛ لو ١٣ : ٢٤) ...

ينبغى أن نعلم شيئاً جيداً ، ونعيه تماماً دون أن ننساه . هذا الشىء هو أن « المجد فى المسيحية مدخله الألم » ...

• **ولنا مثال واضح جداً على ذلك فى شخص كبولس الرسول ...**

• كلنا يعلم ، وسبق أن أشرنا إلى قصة إهتداء بولس إلى المسيحية ... والرؤيا التى أعلنها الرب لحنانيا فى دمشق عقب ظهوره لشاول

الطرسوسى وقال له فيها عن شاول: «سأريه كم ينبغى آن يتألم من أجل اسمى» (أع ٩: ١٦) ... هذه الكلمات القليلة هى مفتاح شخصية ذلك الرسول العظيم بعد ذلك ... «سأريه كم ينبغى أن يتألم من أجل اسمى» ... وقد روى بولس طرفاً من هذه الآلام مضطراً وهو يدافع عن رسوليته فى (٢ كو١١: ١٦-٢٣) ... «فى الأتعاب أكثر. فى الضربات أوفر. فى السجون أكثر. فى الميتات مراراً كثيرة. من اليهود خمس مرات قبلت أربعين جلدة إلاَّ واحدة. ثلاث مرات ضربت بالعصى. مرة رجمت. ثلاث مرات إنكسرت بى السفينة. ليلاً ونهاراً قضيت فى العمق. بأسفار مراراً كثيرة. بأخطار سيول. بأخطار لصوص. بأخطار من جنسى. بأخطار من الأمم. بأخطار فى المدينة. بأخطار فى البرية. بأخطار فى البحر. بأخطار من إخوة كذبة. فى تعب وكد. فى أسهار مراراً كثيرة. فى جوع وعطش. فى أصوام مراراً كثيرة. فى برد وعرى ...» ...

● وبقدر ما إحتمل هذا الرسول العظيم من آلام، بقدر ما تأهل للمجد ... **نحن لا يمكن أن نتذكر ما كتبه عن أتعابه فى الخدمة، دون أن نذكر كلماته الأخيرة وهو قاب قوسين أو أدنى من الاستشهاد: «إنى أنا الآن أسكب سكيباً ووقت إنحلالى قد حضر. قد جاهدت الجهاد الحسن. أكملت السعى. حفظت الإيمان. وأخيراً قد وضع لى إكليل البرّ الذى يهبه فى ذلك اليوم الرب الديان العادل. وليس لى فقط، بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً» (٢ تى ٤: ٦-٨). إن كلماته الأخيرة هذه وهو فى أسره الثانى فى روما يجب أن توضع جنباً إلى جنب مع ما كتبه هو عن**

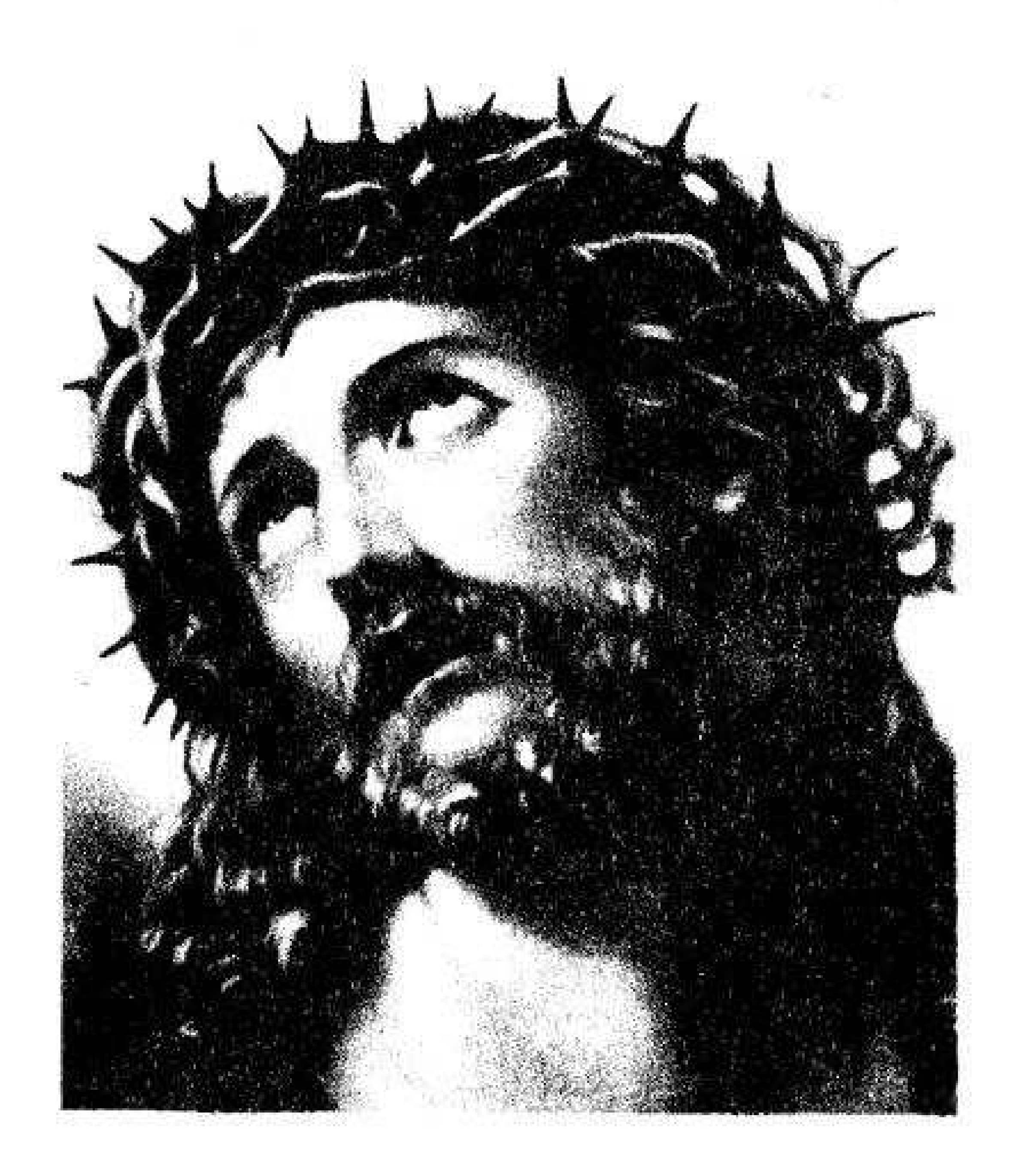
أتعابه فى **(٢ كو ١١)** ... **لنذكر أن «المجد فى المسيحية مدخله الألم»** ... إنّ بولس يتكلم بصيغة الماضى تعبيراً عن يقينه بما سيحدث فى المستقبل: «وأخيراً قد وضع لى إكليل البرّ».

• **إن القديس بولس يضع مقياساً للمجد والفخر يختلف عن بقية البشر** ... الناس يضعون كل مجدهم فى الثروات يتعبدون لها، وتمتلىء نفوسهم بطموحات يجاهدون بلاهوادة فى السعى نحوها. ملذات هذا العالم الزائل هى التى تستأثر بكل إهتماماتهم ... **أما بولس فينظر إلى مثل هذه الأمجاد والملذات العالمية مثلما ينظر إليها إنسان معلق على صليب يزحف نحوه الموت شيئاً فشيئاً ... هل يعبأ إنسان يموت بمثل هذه الأشياء؟! إنه يموت عنها من كل قلبه وفكره. إن معلمنا بولس يجعل من الصليب وما يتصل به من آلام، المقياس لكل الأشياء ... إنه يحضر كل أمجاد العالم إلى الصليب. وهناك عند الصليب يزنها كما فى ميزان، فيجد أنها لا تساويه ... لا شىء يفتخر به بولس أفضل من الصليب** «وأما من جهتى فحاشا لى أن أفتخر إلاَّ بصليب ربنا يسوع المسيح الذى به قد صُلب العالم لى وأنا (صُلبت) للعالم» (غل ٦ : ١٤).

• فى حديثه الوداعى إلى قسوس مدينة أفسس قال بولس الرسول لهم: «الروح القدس يشهد فى كل مدينة قائلاً **إن وثقاً وشدائد تنتظرنى. ولكننى لست أحتسب لشىء، ولا نفسى ثمينة عندى حتى أتمم بفرح سعيى** والخدمة التى أخذتها من الرب يسوع **لأشهد** ببشارة نعمة الله» (أع ٢٠ : ٢٣، ٢٤) ... لنتأمل أيها الإخوة فيما قاله

هذا الرسول العملاق : « إن وثقاً وشدائد تنتظرنى .. لست أحتسب لشىء ... نفسى ليست ثمينة عندى » ... إلى متى يا بولس **تظل هكذا ؟** « حتى أتمم بفرح سعيى » .

• **وفى مدينة قيصرية التقى ببولس شخص له موهبة النبوة يدعى أغابوس .** هذا أخذ منطقة بولس وربط يدى نفسه ورجليه وقال هذا **يقوله** الروح القدس . الرجل الذى له هذه **المنطقة هكذا** سيربطه **اليهود** فى أورشليم و يسلّمونه إلى أيدى الأمم » . فلما سمع **المؤمنون هذا** الكلام طلبوا إلى بولس ألاَّ يصعد إلى أورشليم ... أما بولس **فقال لهم :** **« ماذا تفعلون تبكون وتكسرون قلبى لأنى مستعد ليس أن أربط فقط بل أن أموت أيضاً فى أورشليم لأجل اسم الرب يسوع »** (أع ٢١ : ١٠-١٣) .



أخيراً أيها الإخوة :

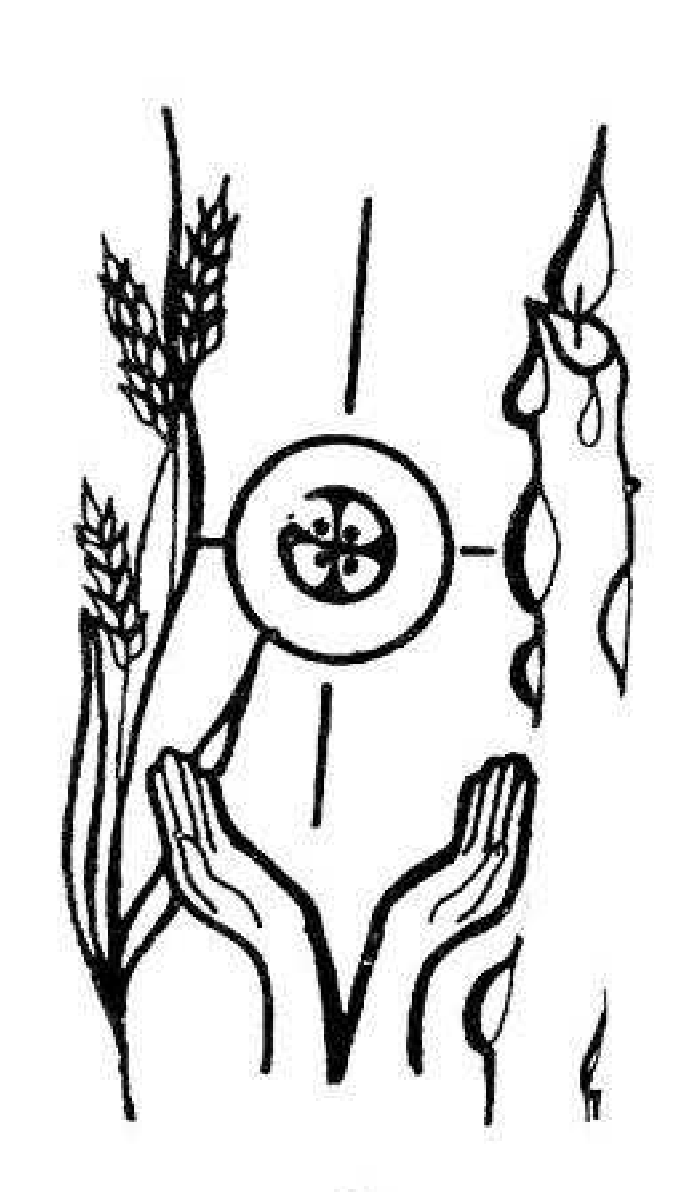
• عندما نضع فى إعتبارنا تلك الأمجاد التى تعقب الآلام ، نتذكر ما قاله يوحنا الرسول فى رسالته : **« أيها الأحباء ، الآن نحن أولاد الله ولم يُظهر بعد ماذا سنكون. ولكن نعلم أنه إذا أظهر نكون مثله ، لأننا سنراه كما هو »** (١ يو٣ : ٢) .

• وبعد أن تكلم **الرسول بطرس عن « الآلام التى للمسيح والأمجاد التى بعدها »** ، يقول للمؤمنين : « لذلك منطقوا أحقاء ذهنكم صاحين ، فالقوا رجاءكم بالتمام على النعمة التى يؤتى بها إليكم عند إستعلان يسوع المسيح » (١ بط ١ : ١١ ، ١٣) ... ومعنى هذا الكلام ، أننا يجب أن نثبّت الفكر والعقل والقلب على الهدف البعيد والبركات التى سنحصل عليها .

• والرسول بولس يوضح تماماً أن الأمجاد العتيدة تقترن بالآلام الحاضرة فيقول : « إن كنا نصبر فسنملك أيضاً معه . وإن كنا ننكره فهو أيضاً سينكرنا . وإن كنا غير أمناء فهو يبقى أميناً لن يقدر أن ينكر نفسه » (٢ تى ٢ : ١٢ ، ١٣) ... إن كلام الرسول هنا يشير إلى حالتنا وقت الآلام ... **إننا ننكر المسيح إذا تذمرنا وقت الآلام أو إذا تشككنا فى قصد الله وحكمته منها ... إن كلمة الله بفم معلمنا بولس تؤكد أن إمتيازاتنا المقبلة فى السماء تعتمد على الآلام الحاضرة. لذا يقول بولس : « فإن كنا أولاداً فإننا ورثة أيضاً. ورثة الله ووارثون مع المسيح. إن كنا نتألم معه لكى نتمجد أيضاً معه »** (رو٨ : ١٧) .

● يقول الرب يسوع فى سفر الرؤيا : « مَنْ يغلب فساعطيه ان يجلس معى فى عرشى، كما غلبت أنا أيضاً وجلست مع أبى فى عرشه » (رؤ ٣ : ٢١) ... وكيف نغلب؟ الإجابة من فم يوحنا الرسول : « مَنْ هو الذى يغلب العالم إلاَّ الذى يؤمن أن يسوع هو ابن الله » (١ يو ٥ : ٥) ... والإيمان بابن الله يرتبط بآلامه وصليبه، لأن بولس بعد أن قال إن لا شىء من الشدائد والضيقات تقدر أن تفصله عن محبة الله وأننا « من أجلك نمات كل النهار قد حسبنا مثل غنم للذبح » . قال بعدها مباشرة : « ولكننا فى هذه جميعها يعظم إنتصارنا بالذى أحبنا » (رو ٨ : ٣٥-٣٧) .

● **إن بولس أراد أن يتشبه بسيده وقال : « لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه متشبهاً بموته » (فى ٣ : ١٠) ... هذه الكلمات تعبرّ عن رغبة بولس أن يجاهد ويتألم مع المسيح، لأنه أراد أن يتشبه بسيده فى أمجاده.**



مشجعات لاحتمال الألم

• فضائل تشجع المؤمن على إحتمال الألم .

+ التطلع إلى الله فى إحتماله وطول أناته فى العهدين القديم والجديد .
+ الصبر وعلاقته بالفضائل .
+ الحب .
+ الاتضاع .

هناك فضائل كثيرة تشجع المؤمن على إحتمال الألم ... ويعوزنا الوقت إن أردنا أن نتناول جميع هذه الفضائل. لكننا سنعرض لبعض هذه المشجعات ...

١ - التطلع إلى الله فى إحتماله وطول أناته :

• ونلقى نظرة إلى معاملات الله فى العهد القديم ، ثم إلى معاملاته فى شخص الرب يسوع المسيح فى العهد الجديد ... ذاك الذى «تألم لأجلنا تاركاً لنا مثالاً لكى نتبع خطواته» (١ بط ٢ : ٢١) .

(أ) فى العهد القديم :

• دراسة الكتاب المقدس فى عهده القديم يظهر لنا بكل جلاء طول أناة الله فى تعامله مع بنى إسرائيل شعبه المختار، على الرغم من تعامله معهم بشدة فى بعضد الأحيان ...

منذ البداية **أعلن يهوه لموسى** أنه : « **إله رحيم ورؤوف بطىء الغضب وكثير الإحسان والوفاء. حافظ الإحسان إلى الوف. غافر الإثم والمعصية والخطية** » ... لكنه مع ذلك، وفى نفس الوقت، يظهر عدله، وأنه لا يسمح بالشر، **بل يفتقد ذنوب الآباء فى الأبناء، وفى أبناء الأبناء فى الجيل الثالث والرابع** (خر٣٤: ٦، ٧- انظر عد١٤: ١٨).

● وفى الإعلانات اللاحقة يؤكد الله أكثر فأكثر على طول أناته ومحبته الرحيمة، **لأنه يعرف جبلتنا، ولذلك فهو بطىء الغضب وممتلىء حباً** ... **(لم يصنع معنا حسب خطايانا، ولم يجازينا حسب آثامنا** » (مز ١٠٣: ١٠) ... **يقول يشوع بن سيراخ** عن معاملات الله مع شعبه ... « **طالت عليهم أناة الرب**، وأفاض عليهم رحمته. رأى وعلم أن منقلبهم هائل، **فلذلك أكثر من العفو. رحمة الإنسان بقريبه، أما رحمة الرب فلكل ذى جسد. يوبخ ويؤدب ويعلّم، ويرد كالراعى رعيته. يرحم الذين يقبلون تأديبه، ويبادرون إلى العمل بأحكامه** » (سى١٨: ٨-١٤).

● وعلى الرغم من أن موضوع غضب الله وقصاصه لا يختفيان تماماً من أسفار العهد القديم لكنه يعلن بفم بعض أنبيائه عن غفرانه الإلهى ... ففى بعض المواضع من العهد القديم يظهر الله أنه مستعد للصفح والغفران ... فيقول مثلاً **بلسان يوئيل النبى**: « الآن يقول الرب إرجعوا إلىَّ بكل قلوبكم، وبالصوم والبكاء والنوح. ومزّقوا قلوبكم لا ثيابكم، **وارجعوا إلى الرب إلهكم، لأنه رؤوف رحيم بطىء الغضب وكثير الرأفة**

ويندم على الشر» (يوئيل ٢ : ١٣) ... كما يقول يونان النبى بعد أن قبل الله توبة أهل نينوى : «**لأنى علمت أنك إله رؤوف ورحيم بطىء الغضب وكثير الرحمة ونادم على الشر**» (يونان ٤ : ٢).

(ب) فى العهد الجديد :

● وإذا إنتقلنا من العهد القديم إلى العهد الجديد. نجد أن **الرب يسوع باتجاهه نحو الخطاة ومحبته لهم، التى تظهر فى مجالستهم ومؤاكلتهم ودخوله إلى بيوتهم وحنوّه عليهم، يُجَسّم صبر الله وطول أناته ...**

● وعلى سبيل المثال نراه فى إحدى المرات يوبخ تلاميذه لعدم تحلّيهم بالصبر ... فحينما رفض السامريون قبول المسيح فى إحدى قراهم، تحمس تلميذاه يعقوب و يوحنا وطلبا إليه أن يأذن لهما أن يطلبا لكى تنزل نار من السماء وتفنيهم ... **لكن المسيح ينتهرهما ويقول لهما : «لستما تعلمان من أى روح أنتما لأن ابن الإنسان لم يأتِ ليهلك أنفس الناس بل ليخلّص**» (لو٩ : ٥١-٥٦).

● **وفى مثل شجرة التين غير المثمرة لمدة ثلاث سنين**، أراد صاحبها أن يقطعها ولكنه إستجاب للكرّام أن يتركها سنة أخرى لينقُبْ حولها ويضع زبلاً لعلّها تأتى بثمر، وإلاَّ ففيما بعد يقطعها (لو١٣ : ٦-٩) ... **ويصل الرب يسوع إلى قمة محبته للخطاة فى مثل الابن الضال** (لو١٥) ... **وكذلك نرى حنوه فى مثل العبد غير الرحيم**

الذى كان مديوناً بعشرة آلاف وزنة وسامحه سيده، ورفض هو أن يسامح عبداً آخر زميله كان مديوناً له بمائة دينار (مت ١٨ : ٢٣-٣٥).

● ونرى تعاطف الرب يسوع مع الخطاة من أجل توبتهم فى أسلوب تعامله مع المرأة السامرية (يو ٤)، وزكا (لو ١٩)، والمرأة التى أمسكت فى ذات فعل الزنا (يو ٨) ... هذه وغيرها هى مجرد إعلانات عن طول أناة الله الذى يريد خلاص الخطاة ... وصبر السيد المسيح فى آلامه هى نموذج لصبر البشر الرازحين تحت الآلام والاضطهادات، الذين بدأوا يفهمون القيمة الحقيقية لآلامهم ...

● لقد رأى المؤمنون فى تأخير مجىء المسيح الثانى شيئاً غير متوقعاً حسبما فهموا، لذا قال لهم بطرس الرسول: «لا يتباطأ الرب عن وعده كما يحسب قوم التباطوء لكنه يتأنّى علينا، وهو لا يشاء أن يهلك أناس بل أن يقبل الجميع إلى التوبة ... واحسبوا أناة ربنا خلاصاً» (٢ بط ٣ : ٩، ١٥) ... لكن إذا أساء إنسان فهم طول أناة الله واستغلالها من أجل خلاصه، فإنه يذخرّ لنفسه غضباً فى يوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة (رو ٢ : ٥)..

ونذكر فى هذا المقام ما قاله القديس بولس عن السيد المسيح فى الرسالة إلى العبرانيين: «ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع الذى من أجل السرور الموضوع أمامه إحتمل الصليب مستهيناً بالخزى فجلس فى يمين عرش الله. فتفكروا فى الذى إحتمل من الخطاة مقاومة لنفسه مثل هذه لئلا تكلّوا وتخوروا فى نفوسكم» (عب ١٢ : ٢، ٣).

٢ - الصَـــبْر :

فى بداية حديثنا عن الصبر كمشجّع لاحتمال الآلام ، **نتطلع إلى صبر السيد المسيح الذى يشير إليه القديس بولس ، ويكتب إلى أهل تسالونيكى : « والرب يهدى قلوبكم إلى محبة الله وإلى صبر المسيح »** (٢ تس ٣ : ٥) ...

منذ البداية صبر الرب يسوع على هيرودس الطاغية الذى أراد قتله طفلاً ، وهرب من أمامه ، على الرغم من أن حياته كانت بيده ... **وصبر على رؤساء الكهنة اليهود وطوائف الهيود الدينية** وفى مقدمتهم الكتبة والفريسيون ... إحتمل رياءهم وجبنهم وشرهم . **وصبر على مَنْ تطاولوا عليه واتهموه إتهامات كاذبة ،** وإنه ببعلزبول رئيس الشياطين يخرج الشياطين ... **وصبر على الذين ننزعوا عنه صفة الألوهية وجدفوا عليه . وصبر على يهوذا تلميذه الذى خانه . وصبر على بطرس** تلميذه الذى أنكره . **وصبر على تلاميذه الذين تركوه وهربوا . وصبر على الذين إتهموه أنه ليس من الله لأنه يكسر السبت . وصبر على عبد رئيس الكهنة الذى لطمه . وصبر على كل الآلام الأدبية والجسدية ... وبالجملة فقد صبر على المقاومين والمضطهدين له ولكنيسته وأولاده ومعذبيهم وسافكى دمائهم ...**

يقول القديس أغسطينوس : [أنت يا مَنْ تحبه نفسى بشّرنى وعلمنى . وماذا تعلّمنى أيها المعلق على الصليب ؟ يا مَنْ لم تشأ أن تنزل عنه . لقد علمتنى كيف تصبر على المجدفين عليك ، وكيف أكون

قوياً فيك. لما أهانك اليهود وقالوا لك وأنت معلّق على الصليب: إن كنت ابن الله فانزل عن صليبك، لم تنزل عنه بل شئت أن تموت عليه. وهل نزولك عن الصليب يُعَدّ عظيماً أمام قيامتك من القبر. ولكن بما أنك تعلّم الصبر، فقد أرجأت استخدام القوة...].

ماذا قال المسيح فى تعليمه عن الصبر؟

حينما أرسل الرب يسوع تلاميذه الاثنى عشر فى إرسالية تدريبية، زودهم بنصائح عملية، وضمن ما قاله لهم: «وتكونون مبغضين من الجميع من أجل اسمى. **ولكن الذى يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص**» (مت ١٠: ٢٢) ... وعاد وكرر نفس هذه العبارة فى حديثه عن علامات نهاية العالم (مت ٢٤: ١٣؛ مر١٣: ١٣)... وأوردها لوقا الإنجيلى بصيغة أخرى فيقول: «**بصبركم إقتنوا أنفسكم**» (لو٢١: ١٩)...

ويقول ربنا يسوع المسيح فى سفر الرؤيا إلى ملاك كنيسة أفسس: «أنا عارف أعمالك وتعبك **وصبرك**» (رؤ ٢: ٢). **وهنا نلاحظ أن الصبر هو الذى يتوّج الأعمال والتعب!!** كما يقول لملاك كنيسة فيلادلفيا: «**لأنك حفظت كلمة صبرى** أنا أيضاً سأحفظك من ساعة التجربة العتيدة أن تأتى على العالم كله لتجرّب الساكنين على الأرض» (رؤ ٣: ١٠) **وهنا يكشف لنا المسيح عن بركة الصبر وفعاليته**...

بل إن يوحنا الرسول الذى أعلنت له الرؤيا ودوّنها لنا، يذكر تعبيراً عجيباً حينما يقول فى بداية الرؤيا: «**أنا يوحنا أخوكم وشريككم فى**

الضيقة، **وفى ملكوت يسوع المسيح وصبره»** (رؤ ١ : ٩) ... ماذا يعنى هذا التعبير: «ملكوت يسوع الميسح وصبره» ؟ إن كلمة صبره هنا إضافة للملكوت. وكأن الصبر هنا يعنى الكثير، وكأن الملكوت لا يُنال إلاّ بالصبر!! ... وبولس فى رسالته إلى أهل رومية يدعو الله: **«إله الصبر والتعزية»** ... «لأن كل ما سبق فكُتب كُتب لأجل تعليمنا حتى بالصبر والتعزية بما فى الكتب يكون لنا رجاء. **وليُعطكم إله الصبر والتعزية** أن تهتموا إهتماماً واحداً فيما بينكم بحسب المسيح يسوع» (رو١٥ : ٤، ٥) ... **والسيد المسيح فى مثل الزارع الذى فسرّه بنفسه «والذى (الزرع) فى الأرض الجيدة هو الذين يسمعون الكلمة فيحفظونها فى قلب جيد صالح ويثمرون بالصبر»** (لو ٨ : ١٥) ... وفى الرؤيا التى أعلنت ليوحنا ترد **عبارة: «صبر القديسين»** مرتين فى (رؤ١٣ : ١٠؛ ١٤ : ١٢) تعبيراً عن النفوس التى إحتملت الآلام حتى الاستشهاد.

يقول القديس أغسطينوس : [لقد علّمنا السيد المسيح الصبر الحقيقى فى مثل الزوان والحنطة حينما قال السيد لعبيده الذين **تأثروا من ظهور الزوان مع الحطنة**، وأرادوا أن يجمعوه: «دعوهما ينميان **معاً إلى** وقت الحصاد» (مت ١٣ : ٣)] ... كما يقول: [لقد أعطى السيد المسيح هو نفسه مثلاً فى هذا الصبر حين تحمّل قبيل آلامه **التلميذ الخائن يهوذا من قبل** أن يكتشفه خائناً، وقبل تجربة الوثاقات والصليب والموت لم يرفض قبلة السلام **الغاشة من شفتيه الماكرتين**].

إن الصبر يؤهل الإنسان المؤمن للمجد الا بدى ... يقول القديس بولس إلى العبرانيين : «**لأنكم تحتاجون إلى الصبر حتى إذا صنعتم مشيئة الله تنالون الموعد**» (عب ١٠ : ٣٦) . و يقول فى رسالته الثانية إلى تيموثاوس ... «**لأجل ذلك أنا أصبر على كل شىء** لأجل المختارين لكى يحصلوا هم أيضاً على الخلاص الذى فى المسيح يسوع مع مجدٍ أبدى . صادقة هى الكلمة أنه إن كنا قد متنا معه فسنحيا أيضاً معه . إن كنا نصبر فسنملك أيضاً معه» (٢تى٢ : ١٠-١٢) ... **والصبر كفضيلة يزكىّ الإنسان أمام الله** . لذا يقول بولس الرسول : «نفتخر أيضاً فى الضيقات عالمين أن الضيق ينشىء صبراً والصبر تزكية والتزكية رجاءً والرجاء لا يخزى» (رو٥ : ٣-٥) .

يقول القديس مار إفام السريانى : [مَن لا صبر له على الأحزان هو كبناء لا أساس له] ... ويقول القديس أغسطينوس : [إن الصبر الحقيقى الذى يستحق اسم فضيلة هو الذى يجعلنا نتحمل الأذى بهدوء خوفاً من أن نخسر بالإثم الخيرات التى بها نبلغ إلى ما هو أسمى منها ... وعديم الصبر الذى يرفض أن يتحمل الضيق لا ينجيه عدم صبره من الضيقات التى تحلّ به ، بل يزيدها وطأة عليه] .

علاقة الصبر بالفضائل :

يقول القديس بطرس فى رسالته : « لأن هذا فضل إن كان أحد من أجل ضمير نحو الله يحتمل أحزاناً متألماً بالظلم . لأنه أى مجد هو إن كنتم تلطمون مخطئين فتصبرون . بل إن كنتم تتألمون عاملين الخير فتصبرون

فهذا فضل عند الله. لأنكم لهذا دعيتم» (١ بط ٢ : ١٩-٢١).
ويقول معلمنا القديس بولس الرسول عن **علاقة الصبر بالرجاء:**
«ولكن إن كنا نرجو ما لسنا ننظره فإننا نتوقعه بالصبر» (رو ٨ : ٢٥)، كما يقول لأهل تسالونيكى: «متذكرين بلا إنقطاع إيمانكم وتعب محبتكم **وصبر رجاءكم**» (١ تس ١ : ٣) ...

وعن علاقة الصبر بالإيمان يقول القديس بولس: «إننا نحن أنفسنا نفتخر بكم فى كنائس الله **من أجل صبركم وإيمانكم** فى جميع إضطهاداتكم والضيقات التى تحتملونها بيّنة على قضاء الله العادل أنكم تؤهلون **لملكوت** الله، الذى لأجله تتألمون أيضاً» (٢ تى ١ : ٤، ٥).
وعن علاقة الصبر بالخدمة يقول معلمنا بولس: «فى كل شىء نظهر أنفسنا **كخدام الله فى صبر كثير،** فى شدائد، فى ضرورات، فى ضيقات ...» (٢ كو ٦ : ٤). كما يقول فى رسالته إلى العبرانيين: «لنطرح كل ثقل والخطية المحيطة بنا بسهولة، **ولنحاضر بالصبر فى الجهاد الموضوع أمامنا**» (عب ١٢ : ١).

وعن علاقة الصبر بالفضائل الأخرى يقول معلمنا بولس :
«متقوّين بكل قوة بحسب قدرة مجده لكل صبر وطول أناة بفرح» (كو ١ : ١١) ... وفى رسالته إلى تيموثاوس يقول: «وأما أنت يا إنسان الله فاهرب من هذا واتبع البرّ والتقوى والإيمان والمحبة **والصبر** والوداعة» (١ تى ٦ : ١١) ... «وأما أنت فقد تبعت تعليمى وسيرتى وقصدى وإيمانى وأناتى ومحبتى **وصبرى** وإضطهاداتى وآلامى» (٢ تى ٣ : ١٠، ١١) ... ويقول القديس بطرس فى رسالته الثانية: «ولهذا عينه

وأنتم باذلون كل إجتهاد، قدموا فى إيمانكم فضيلة. وفى الفضيلة معرفة. وفى المعرفة تعففاً. **وفى التعفف صبراً. وفى الصبر تقوى** » (٢بط ١ : ٥، ٦) ... ويصل الصبر إلى ذروة عالية فيما كتبه يعقوب الرسول: « **عالمين أن إمتحان إيمانكم ينشىء صبراً. وأما الصبر فليكن له عمل تام، لكى تكونوا تامين وكاملين غير ناقصين فى شىء** » (يع ١ : ٣، ٤) ... عجيبة كلمات يعقوب الرسول هذه: « الصبر له عمل تام » !! ... كما يقول أيضاً: « ها نحن نطوّب الصابرين. قد سمعتم بصبر أيوب ورأيتم عاقبة الرب » (يع ٥ : ١١) ... من أجل هذا يصلى الكاهن فى تحليل الكهنة بعد صلاة نصف الليل: « **ثبت فينا الصبر والرجاء والمحبة والإيمان الارثوذكسى** ». ونلاحظ هنا أن الصبر تقدمه الكنيسة عن فضائل المسيحية الثلاث الكبرى.

يقول القديس أغسطينوس عن الصبر كمشجع لاحتمال الآلام : [اصغ إلى ما فى الكتب المقدسة من وصايا فى الصبر: يا بنىَّ إن أقبلت لخدمة الربِ الإله فاثبت على البرّ والتقوى واعدّ نفسك للتجربة. ارشد قلبكِ واحتمل. امل أذنك واقبل أقوال العقل ولا تعجل وقت النوائب. انتظر بصبر ما تنتظر من الله. لازمه ولا ترتد لكى تزداد حياة فى أواخرك. مهما أصابك فاقبله وكن صابراً على حروف اتضاعك، فإن الذهب يمّحص فى النار، والمرضيين من الناس يمحصون فى أتون الاتضاع (سيراخ ٢ : ١-٥)].

٣ ـ الحـــــب :

لا شك أن محبة الإنسان لله مشجّع قوى من مشجعات إحتماله للألم ... وقد سبق أن عالجنا هذه النقطة فى الموضوع الثالث من هذه السلسلة تحت عنوان « المحبة إعداد للألم » ... واستعرضنا فى ذلك الموضوع عدة نقاط : « محبة المسيح وآلامه » ، « صلة المحبة بالألم » . وتحت هذا العنوان تكلمنا عن ثلاثة جزئيات : « الألم عن جب شركة مع المسيح الذى تألم و يتألم » و « الألم عن حب شهادة للمسيح وسط العالم » و « المحبة تزيد طاقة المؤمن فى إحتمال الآلام » . لذا سوف لا نتناول فى موضوع هذا المساء محبة الإنسان لله كمشجع لاحتمال **الألم** ، إكتفاء بما سبق أن ذكرنا وإنما نضيف قليلاً ...

يقول القديس بولس فى اصحاحه الرائع عن المحبة فى رسالته الأولى إلى كورنثوس ، أنها « **تصبر على كل شىء** » (١ كو ١٣ : ٧) ... **نعم المحبة الكاملة تصبر على كل شىء** ... يقول **القديس أغسطينوس :** [**لا صبر حقيقى من دون محبة ، لأن محبة الله فى الصالحين تحتمل كل شىء** ، كالشهوة العالمية فى الأشرار. إن مَنْ يعطينا المحبة هو عينه يهبنا الصبر ... لا يجوز أن يخامرنا أدنى شك بأن محبة مَنْ يحبون بقداسة ، وصبر ، مَنْ يحتملون بتقوى ، **هما عطية من الله]** .

كما يقول القديس أغسطينوس : [المحبة تصبر فى الشدة ، وتتسم بالاعتدال فى الأزدهار ... كثيرون تعلموا كيف يقدمون الخد الآخر ، ولكنهم **لم يتعلموا كيف يحبون ضاربيهم** ... اللهم الهمنى المحبة

فأعلم الوداعة . واعطنى الصبر فأعلم النظام . وانر عقلى فاعلم المعرفة ... كلما ازدادت المحبة كلما هان التعب] .

ويقول الشهيد كبريانوس أسقف قرطاجنة : [كن مسروراً بكل ما يعمله الرب معك . إن كنت تحبه لأجل ذاته فإنك ستكون سعيداً أن تجده على الجلجثة كما على جبل التجلّى ... لا تنظر إليه فى إيهما وتختبىء منه فى الأخرى . لا تفرح إذا لاطفك وتهرب من الصلب ، ولا حينما يأتى الصلب تبحث عن إنسان ما ليعزّيك . ليس عزاء فى أى مكان آخر ، إلاَّ فى نفس الشىء الذى يرسله لنا الله . من المستحيل أن نحب الله دون الطريقة التى يتبعها معنا . إن الله يعطينا ما يرى أنه الأفضل . وما يعطينا إياه إنما هو من يده] .

٤ ـ الاتضـــــاع :

ليس من شك فى أن الاتضاع مشجّع قوى من مشجعات إحتمال الألم ... يقول القديس اغسطينوس : [إن الا تضاع يجتذب الله إليه . مع أنه تعالى عالٍ ، فإن اتضعت فهو يتنازل إليك . وإن تكبرت فإنه يبتعد نائياً عنك] . ومعنى كلام أغسطينوس أن الله يكون قريباً من المتألمين المتضعين ...

الإنسان المتكبر دائم الشكوى ، متبرم من الحياة . يشعر أنه مظلوم وحقه مهضوم ، والناس لا يقدرونه حق قدره ... وعلى العكس من ذلك فإن الإنسان المتواضع الذى يعرف نقائصه ، ويصبر على ما يأتى عليه من

البلايا، وينسب إلى ذاته اللوم فى كل شىء، ولا يقيم وزناً لتقدير الناس له، لأنه يهدف إلى إرضاء الله، ولسان حاله ما قاله ميخا النبى: **«ولكنى أراقب الرب. أصبر لإله خلاصى ... واحتمل غضب الرب لأنى أخطأت إليه»** (مى ٧: ٧، ٩).

هكذا نرى أن الاتضاع يدرّبنا على الصبر والاحتمال ... ويقول يشوع بن سيراخ: «يا بنى إذا تقدمت لخدمة الرب. اعدد نفسك للتجربة، وضع قلبك واحتمل ... **إلتصق بالله وكن صبوراً ... كل ما أتاك فاقبله، واصبر على الوجع. وفى إتضاعك كن صبوراً»** (سى ٢: ١-٤).

يقول القديس أغسطينوس: [إنه لعدل لنا نحن الذين حرمنا من سعادة الفردوس الأولى بسبب خطايانا وميولنا الشهوانية الوقحة، أن **نعود إليه بفضل صبرنا على الشدائد وتواضعنا** ...] ...

كما يقول أيضاً: [نعمل الشر فنهرب ونحتمل الضيق فنعود. فى ذاك نقاوم البرّ، وفى هذا نصبر فى سبيل البرّ] ... [**إن صبر الاتقياء نازل من فوق من عند أبى الأنوار. صبر الأثمة أرضى، وصبر الأتقياء سماوى. هذا صبر روحانى وذاك حيوانى. هذا شيطانى وذاك إلهى**].

قصد البابا ثاوفيلس البطريرك السكندرى (٢٣) الاسقيط (وادى النطرون). وطلب أن يتقابل مع الأنبا بفنوتيوس (ببنوده) أب البرية وخليفة القديس أبو مقار فى رياسة الإسقيط ... ولما التقى به قال له:

[ماذا استفدتم أيها الأب من إقامتكم الطويلة فى البرية ؟] فأجاب :
[ليس أفضل من أن يرجع الإنسان باللائمة على نفسه فى كل أمر]
... هذه الإجابة المقتضبة إنما تحمل فى طياتها خلاصة روحية عالية وجميلة ، وهو أن ينسب الإنسان لذاته اللوم فى كل ما يأتى عليه . وبذلك يستريح ... وحينما يرى الله إتضاعه وإنسحاقه ، قد يرفع عنه التجربة والألم .



نماذج للمتألمين الظافرين

- أيوب الصديق .
- إرميا النبى .
- بولس الرسول .
- القديس مقاريوس الكبير .
- الشهيدة فبرونيا .
- الشهيد يعقوب المقطّع .

● إذا كان الحكيم فى الأمثال يقول : « مالك روحه خير ممَنْ يأخذ مدينة » (أم ١٦ : ٣٢) . فكم يكون وضع مَنْ يحتمل الآلام الجسدية والنفسية ؟! ... وسبق أن قلنا **إن الألم صليب يحمله كل مؤمن . وأنه يسير جنباً إلى جنب مع إيماننا بالمسيح** ... « وهب لكم لأجل المسيح لا أن تؤمنوا به فقط بل أيضاً أن تتألموا لأجله » (فى ١ : ٢٩) . **البعض يحمله فى شجاعة متحلياً بالصبر ، والبعض يحمله متأففاً متذمراً ، والبعض الآخر لا يقوى على حمله لأسباب خاصة ، أو يرفض حمله فيلقى به عن كاهله** ... وهذه العينات الأخيرة نماذج فاشلة . وبتصرفاتها لا تعبرّ عن إيمانها المسيحى ... **وفى موضوع هذا المساء نقدم بعض العينات الممتازة من المتألمين الذين أثبتوا ظفرهم وانتصارهم فى إختبار الألم** ...

● وفى رسالته إلى مؤمنى رومية ، فيما يعبرّ الرسول بولس عن محبة المؤمنين للمسيح ، وأن لا شىء يفصلهم عن هذه المحبة ، وأنهم من أجله

يماتون كل النهار وحتى حُسبوا مثل غنم للذبح ، يُردف بعدها : « **ولكننا فى هذه جميعها يعظم إنتصارنا بالذى أحبنا** » (رو٨ : ٣٥-٣٧) ... **والمعنى أن النصرة الحقيقية تظهر من خلال إحتمال آلام الشدائد والضيقات والاضطهادات والجوع والعرى والخطر والسيف. بمعونة المسيح مخلصنا الذى أحبنا...**

● **ونحاول فى عظة هذا المساء أن نقدّم بعض نماذج للمتألمين فى مجالات الألم المختلفة وأثبتوا النصرة والظفر...**

١ ـ أيوب الصديق :

● **وهو نموذج لاحتمال آلام الجسد من الأبرار ... بل صار نموذجاً يحتذى به فى الصبر والاحتمال**، حتى فى العهد الجديد بلسان يعقوب الرسول يقول ... « خذوا يا إخوتى مثالاً لاحتمال المشقات والأناة ... ها نحن نطوّب الصابرين. قد سمعتم بصبر أيوب ورأيتم عاقبة الرب » (يع٥ : ١٠، ١١) ... **وتجربة أيوب تقدم الإجابة على التساؤل الخاص بتألم الأبرار...**

● **كان أيوب رجلاً باراً قبل الآلام التى حلّت به . هذا أمر لا شك فيه** ... والله نفسه يشهد عن أيوب أنه : « ليس مثله فى الأرض . رجل كامل ومستقيم ، يتقى الله ويحيد عن الشر » (أى ١ : ٨ ؛ ٢ : ٣) . وكان كماله واستقامته وتقواه ليس قاصراً على شخصه ، بل حتى فى إهتمامه بأولاده . فلقد كان يصعد محرقات عن بنيه كلهم على الدوام لأنه

كان يقول : « ربما أخطأ بنيَّ وجدفوا على الله فى قلوبهم » (أى ١ : ٥) ... أى أخطأوا بمجرد الفكر...

• **إذاً كان أيوب رجلاً كاملاً باراً ، ومع ذلك جاز تجارب عنيفة واحتمل آلاماً مبرحة جسداً ونفساً** ... لقد فقد أيوب كل ما له من ثروات بعد أن كان « أعظم كل بنى المشرق » (أى ١ : ٣) ... فقد بقره واتنه وغنمه وجماله وكل غلمانه بعد أن قُتلوا بحد السيف ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل فقد بنيه وبناته جميعاً فى حادث واحد ... ورغم هذه التجارب القاسية بسبب كثرتها وتلاحقها ، فقد خرّ أيوب على الأرض وسجد ، وقال عرياناً خرجت من بطن أمى وعرياناً أعود إلى هناك . الرب أعطى والرب أخذ فليكن اسم الرب مباركاً ... **ويشهد الكتاب المقدس : « فى كل هذا لم يخطىء أيوب ولم ينسب لله جهالة »** (أى ١ : ٢٠-٢٢) .

•**وضرب الشيطان أيوب بالقروح من باطن قدمه إلى هامته** (أى ٢ : ٧) ، حتى أن امرأته انتقدته على إحتماله وقالت له : « أنت متمسّك بعد بكمالك . بارك الله ومت » . لكن أيوب لامها وقال لها : **« تتكلمين كلاماً كإحدى الجاهلات . أ الخير نقبل من عند الله والشر لا نقبل . فى كل هذا لم يخطىء أيوب بشفتيه »** (أى ٢ : ١٠) .

• **وكانت تجربة أيوب شديدة جداً ، حتى أن أصحابه الثلاثة لما سمعوا بالمصائب التى حلّت به ، جاءوا إليه ، لكنهم من فرط تغير هيئته لم يتعرفوا عليه . ومزقوا ثيابهم وذروا تراباً فوق رؤوسهم ، وجلسوا معه على الأرض سبعة أيام وسبع ليال ، لم يقدروا أن يعزوه**

بكلمة لأنهم رأوا أن كآبته كانت عظيمة جداً (أى ٢ : ١٢ ، ١٣) .

• وزاد من قسوة التجربة أن أصدقاء أيوب الثلاثة الذين أتوا ليعزوه، **أخذوا يستذنبوه، بمعنى أنهم حسبوا كل ما حلّ به هى نتيجة خطاياه وذنوبه** (أى ٣٢ : ٣)، حتى أن أحدهم وهو اليفاز التيمانى قال له: **«أذكر مَنْ هلك وهو برىء، وأين أبيد المستقيمون. كما قد رأيت أن الحارثين إثماً والزارعين شقاوة يحصدونها»** (أى ٤ : ٧ ، ٨) .

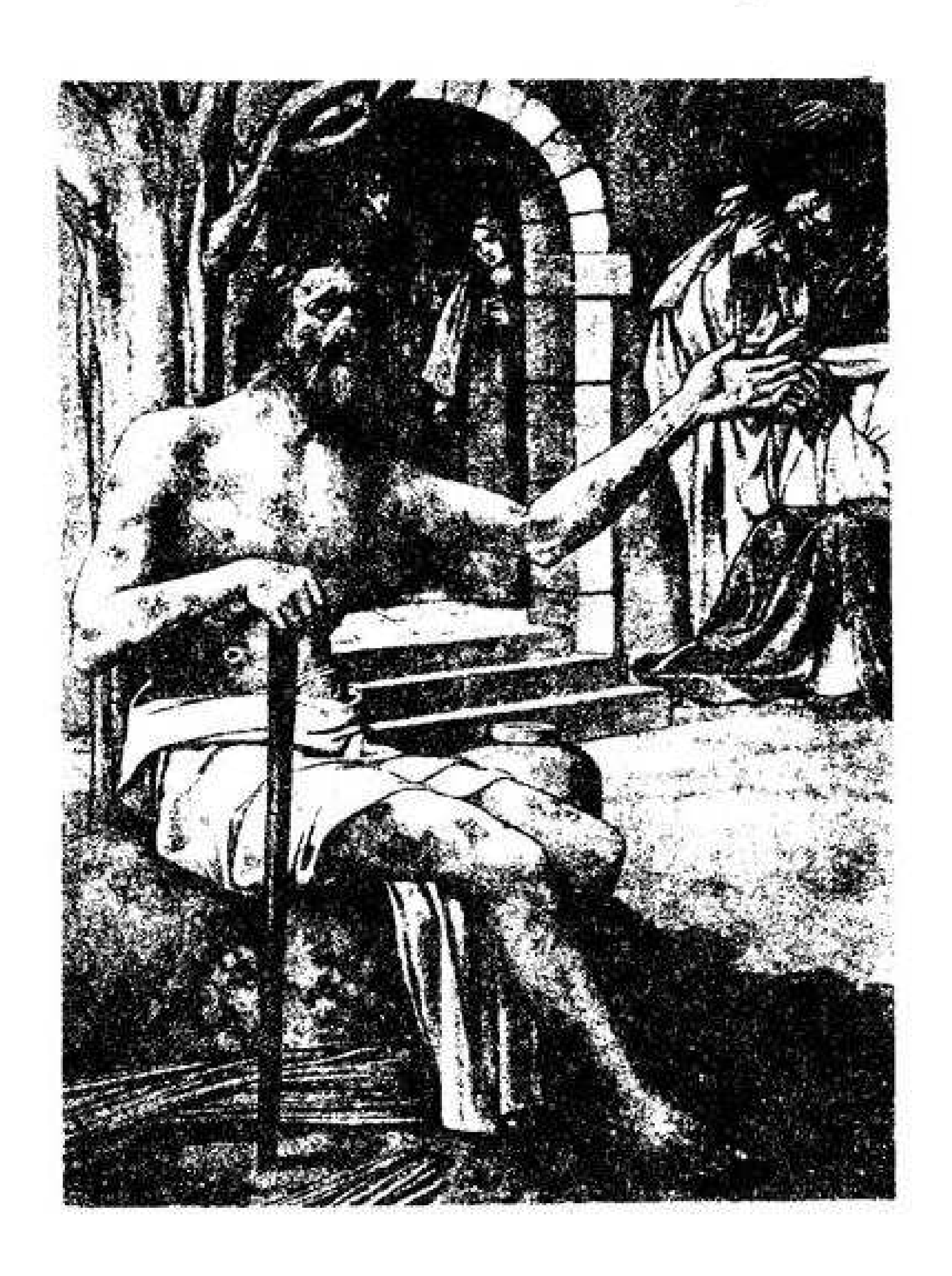
• **ومن قساوة التجربة وشدتها أخذ أيوب يبرر ذاته حتى قال:** « كامل أنا » (أى ٩ : ٢١) ولذلك كفّ أصحاب أيوب الثلاثة عن مجاوبته « لكونه باراً فى عينى نفسه » (أى ٣٢ : ١) . وحمى غضب اليهو بن بَرَخيئل البوزى على أيوب «لأنه حسب نفسه أبرّ من الله» (أى ٣٢ : ٢) .

• **وإن كان أيوب من شدة وطأة التجربة والألم قد نسب البرّ لذاته، لكن ذلك لم يمنع أنه تمحّص فى بوتقة الألم نفسياً وجسدياً، فصحح ما وقع فيه من خطأ، فنجده يقول عن الله:** «لأنه يعرف طريقى إذا جرّبنى أخرج كالذهب. بخطواته استَمْسكتْ رِجْلى. حفظت طريقه ولم أَحِدْ» (أى ٢٣ : ١٠ ، ١١) ... وأحسّ بقوة الله فنجده يقول: « الله قد أضعف قلبى والقدير روّعنى » (أى ٢٣ : ١٦) .

• **ورغم قساوة التجربة التى إجتازها أيوب، فقد خرج منها ظافراً ومستفيداً،** فيقول فى نهاية تجربته: « ها أنا حقير، فماذا

أجاوبك . وضعت يدى على فمى » (أى ٤٠ : ٤) ... « قد علمت أنك تستطيع كل شىء ولا يعسر عليك أمر ... قد نطقت بما لم أفهم . بعجائب فوقى لم أعرفها ... بسمع الأذن قد سمعتُ عنك والآن رأتك عينى . لذلك أرفَضُ وأندم فى التراب والرماد » (أى ٤٢ : ٢-٦) .

• **لقد نجح أيوب فى هذه التجارب التى سمح بها الله ، واحتمل آلام الجسد والنفس التى تمثلت فى تعييرات أصحابه له . لذلك يأمرهم الله أن يطلبوا إلى أيوب أن يشفع فيهم** ... « إذهبوا إلى عبدى أيوب ... وعبدى أيوب يصلى من أجلكم لأنى أرفع وجهه لئلا أصنع معكم حسب حماقتكم ، لأنكم لم تقولوا فىَّ الصواب كعبدى أيوب » (أى ٤٢ : ٨) .



٢ - ارميا النبى :

• وهو أحد نماذج الأبرار فى إحتمال الآلام النفسية .

• ولد ارميا نحو منتصف القرن السابع قبل الميلاد فى قرية صغيرة تدعى **عناثوث** على بُعْد ستة كيلو مترات من أورشليم . نشأ فى أسرة كهنوتية ، فشب على التقوى ... ومن فرط ما واجهه ارميا وما احتمله يسمى بالنبى الباكى أو رجل الألم ... عاش ارميا **فى فترة بالغة الحساسية** فى تاريخ الأمة اليهودية . فعلى الرغم من أنه عاش فى الفترة التى تلت إنقاذ الرب لأ ورشليم من يد سنحاريب ملك آشور (إش ٣٧ : ٣٦) ، إلاَّ أن الشعب تعالى معتمداً على برّ ذاتى زائف وكاذب ، وفى وثوق أنهم لن يُسْبَوا إلى بابل !!

• لكن ارميا كان رجل الله ، وكان نبياً صريحاً وجريئاً . لذلك كثيراً ما وبّخ الشعب على خطاياهم وُينبئهم بقصاص الله المزمع أن يحل بهم على أيدى البابليين. وكان مثل هذا الكلام سبباً فى إتهامه بالخيانة ، معتبرينه مثبطاً للهمم ... **ولذا فقد تعرض ارميا لمتاعب واضطهادات من الملوك والكهنة والشعب والأنبياء الكذبة ...**

• المـــلوك :

كانوا يلّحون عليه أحياناً أن يعلن لهم عن الأمور المستقبلية . لكن حينما كان يصارحهم ، **كانت صراحته تجلب عليه المصائب ، لأنه ما**

كان يتنبأ بنبوات تسر قلوبهم وتأتى على مرامهم ... فى إحدى المرات أستدعاه الملك صِدْقيا إلى بيته سراً وقال له : « هل توجد كلمة من قبل الرب . فقال ارميا توجد ... إنك تُدفع ليد ملك بابل » . ثم قال ارميا للملك : « ما هى خطيتى إليك وإلى عبيدك وإلى هذا الشعب حتى جعلتمونى فى بيت السجن » . فأمر الملك صدقيا أن يضعوا ارميا فى دار السجن (إر٣٧ : ١٧ - ٢١) .

● **وحدث أن ارميا أنبأ الشعب بما هو عتيد أن يحل بأورشليم وبالشعب من ويلات وأن المدينة ستسقط فى يد ملك بابل ... فقال الرؤساء للملك : « ليقتل هذا الرجل لأنه بذلك يُضعف أيادى رجال الحرب الباقين فى هذه المدينة ، وأيادى كل الشعب ... هذا الرجل لا يطلب السلام لهذا الشعب بل الشر»** . وكانت النتيجة أن الملك صِدقيا صرح للشعب بأن يفعلوا بارميا ما يريدون فأخذوه وألقوه فى جب ودلّوه بحبال ولم يكن فى الجب ماء بل وحل . **فغاص ارميا فى** الوحل (إر٣٨ : ١ - ٦) .

● الكهنـــة :

وكمثال لمضطهديه من الكهنة **فشحور بن إمّير الكاهن** ناظر أول فى بيت الرب ... هذا الكاهن ما أن سمع ارميا يتنبأ بالويلات للشعب حتى ضربه وجعله فى المقطرة (إر ٢٠ : ١) ... **فتنبأ ارميا ضده وكل أهل بيته بأنهم سيذهبوا إلى السبى فى بابل ، وأنه سيموت ويدفن هناك هو وكل محبيه الذين تنبأ لهم بالكذب** (إر٢٠ : ٦) .

• الشـــعب :

ولعل أكبر مثال لمتاعب الشعب كانوا أهل مدينته عناثوث الذين كانوا فى مقدمة مَنْ عاندوه وقاوموه وكانوا يطلبون نفسه ، فتنبأ عليهم بأن الله يعاقبهم بموت شابهم بالسيف ، وبنوهم وبناتهم بالجوع ، ولا تكون لهم بقية (إر١١ : ٢١ ، ٢٢) .

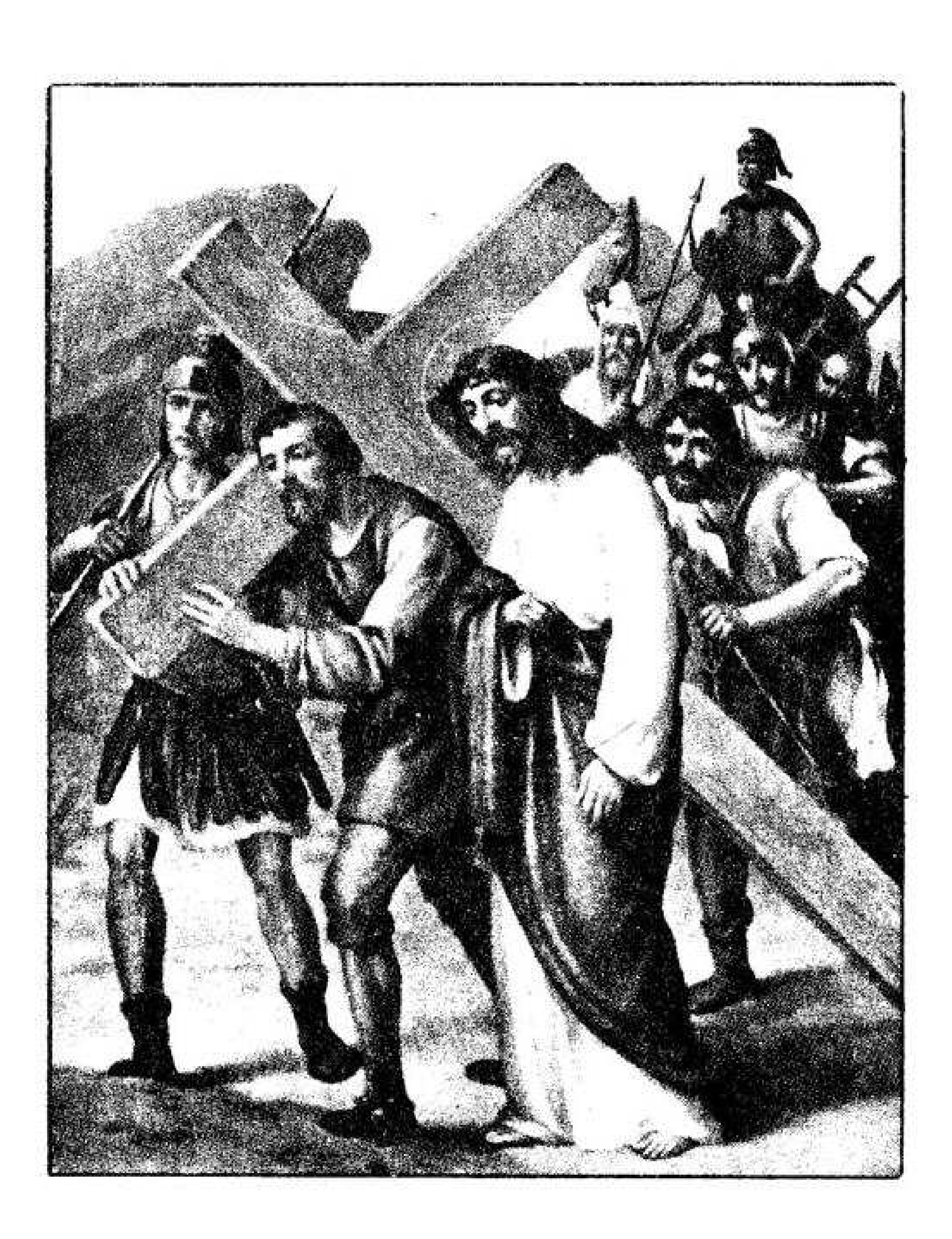
• الأنبياء الكذبة :

وهؤلاء كانوا يتنبأون بما يوافق أهواء الملوك والكهنة والشعب ... هؤلاء قال فيهم الرب : « **بالكذب يتنبأ الأنبياء باسمى . لم أرسلهم ولا أمرتهم ولا كلمتهم . برؤيا كاذبة وعرافة وباطل ومكر قلوبهم هم يتنبأون لكم ...** » (إر١٤ : ١٤) .

« **وكان لما فرغ ارميا من التكلم بكل ما أوصاه الرب أن يكلّم كل الشعب به أن الكهنة والأنبياء وكل الشعب أمسكوه قائلين تموت موتاً** » (إر٢٦ : ٨) .

• **كان ارميا مثالاً للإنسان الذى يتألم لأجل الحق . وقد ظُلم لا لذنب أتاه سوى أنه بأمانة أبلغ كلمة الرب كنبى صادق ...** ومن العجيب أنه فى الوقت الذى لاقى فيه كل عنت من بنى جنسه سواء الملك أو الكهنة أو الشعب ، فإن نبوخذنصر وعبيده الوثنيين أظهروا كل إكرام لارميا . ومع ذلك فقد رفض أن يذهب إلى بابل حيث كان من

المحقق أن يجد هناك كل راحة وإكرام، مفضلاً أن يُذَل مع شعبه الذين بقوا فى أرض يهوذا ... رفضوا تحذيراته وعاملوه أسوأ معاملة وحملوه إلى مصر ... **أما نهاية حياته فيُظن أنه مات شهيداً إذ رجمه شعبه اليهود فى مصر وذلك حسب التقليد اليهودى.** ولعل الإشارة التى أوردها القديس بولس فى رسالته إلى العبرانيين تخصه: «وآخرون تجربوا فى هزء وجلد، ثم فى قيود أيضاً وحبس. **رجموا** ... وهم لم يكن العالم مستحقاً لهم» (عب ١١: ٣٦-٣٨).



٣ ـ بولس الرسول :

● وهو نموذج جبّار فى إحتمال آلام الخدمة ...

يعتبر بولس بحق أكثر مَنْ تعب من الرسل سواء فى أعمال الكرازة أو فى الآلام التى إحتملها فى سبيلها « أنا تعبت أكثر منهم جميعهم. ولكن لا أنا بل نعمة الله التى معى » (١ كو ١٥ : ١٠). وعلى الرغم من أنه أكثر رسول من رسل المسيح ، لدينا عنه **معلومات** ، سواء مما كتبه القديس لوقا فى سفر أعمال الرسل أو ما جاء بالرسائل الأربع عشر التى كتبها بولس نفسه ، **ومع ذلك فنحن نجهل الكثير جداً عن أتعابه فى الكرازة** مما يشير إليه هو فى الأصحاح الحادى عشر من رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس كما سوف يأتى الكلام .

● بعد ثلاث سنوات من إيمانه ـ أى من سنة ٤٠ م تقريباً إلى وقت إستشهاده فى سنة ٦٧ أو سنة ٦٨ م قام بولس بثلاث رحلات تبشرية كبيرة إلى جانب بعض رحلات صغيرة أخرى ، وأمضى أكثر من أربع سنوات أسيراً فى قيصرية وروما .

● بعد إهتدائه للمسيحية بدأ يخدم بغيرة كبيرة فى دمشق مبشراً بالرب يسوع ، فى نفس المكان الذى اقتبل فيه الإيمان ودعى للخدمة ... أثار نشاطه الكرازى وخدمته **حفيظة** اليهود حتى أنهم **استعدوا عليه الحارث والى دمشق** ، الذى شدّد فى حراسة أبواب المدينة بقصدّ القبض عليه . **لكن المؤمنين دبروا أمر هروبه بأن دلّوه فى زنبيل من طاقة فى سور المدينة** (أع ٩ : ٢٥ ؛ ٢ كو ١١ : ٣٢ ، ٣٣) .

● **في رحلته التبشيرية الأولى حرّض اليهود الوثنيين في مدينة لسترة فحاولوا قتله رجماً بالحجارة، ولكنه نجا من الموت وتمكن من الهرب** ... في رحلته التبشيرية الثانية التي بشر فيها بلاد اليونان سجن في مدينة فيلبي بعد أن كرز فيها بنجاح. لكن أبواب السجن فتحت بطريقة معجزية وكان ذلك سبباً في إيمان حافظ السجن هو وأهل أبيته.

● **وفي ربيع سنة ٥٨ م ذهب إلى مدينة أورشليم لآخر مرة حاملاً معه إلى فقرائها تقدمات كنائس الأمم. لكن اليهود المتعصبين دبروا ثورة ضده واتهموه بتدنيس هيكلهم بادخال يونانيين إليه.** وجرّوه خارج الهيكل واوسعوه ضرباً بقصد قتله، وحتى لا يدنسوا الهيكل بدمه. **كانوا سيقتلونه لا محالة** لولا أن ليسياس ضابط روماني تدخل وأنقذه من أيديهم. **وقد نذر أكثر من أربعين يهودياً صوماً إنقطاعياً غير محدد، ينتهي بقتل بولس.** أي أنهم تعاهدوا ألاَّ يأكلوا أو يشربوا إلاَّ بعد قتله (أع ٢٣: ١٢). ثم أرسله الضابط الروماني ليسياس إلى فيلكس الوالي الروماني في قيصرية تحت حراسة مشددة. وقد مثل بولس أمامه ثم أمام الوالي فستوس الذي خلفه. وبقي أسيراً في قيصرية لمدة سنتين (٥٨- ٦٠م) في إنتظار المحاكمة. وطلب بولس من الوالي فستوس كمواطن روماني أن يحاكم أمام محكمة قيصر. فوافق الوالي على ذلك وأرسله في حراسة إلى روما.

● وفي رحلته إلى روما تحطمت السفينة التي كان فيها بفعل العواصف ... وأخيراً وصل إلى روما وأمضى بها سنتين في إنتظار الفصل في قضيته وكانت إقامته محددة في تلك الفترة. ثم أطلق سراحه لبعض

الوقت ثم أعيد القبض عليه. ووضع فى هذه المرة تحت حراسة مشددة. وفى أسره الثانى هذا والأخير فى مدينة روما، كتب بولس آخر رسائله وهى الرسالة الثانية إلى تيموثاوس، ويختمها بصيحة الإنتصار حينما كان يُسكب سكيباً ووقت إنحلاله يقترب «قد جاهدت الجهاد الحسن، أكملت السعى و حفظت الإيمان، وأخيراً وضع لى إكليل البر الذى يهبه لى فى ذلك اليوم الرب الديان العادل» (٢ تى ٤ : ٦-٨).

● **ومما دونه بولس فى رسالته الثانية إلى كورنثوس تتكشف أمامنا بعض أتعابه وآلامه** التى لم تذكر لا فى أعمال الرسل ولا فى رسائله، والتى اضطر بولس أن يذكرها فى معرض دفاعه عن قانونية رسوليته ... «فى الأتعاب أكثر. فى الضربات أوفر. فى السجون أكثر. فى الميتات مراراً كثيرة. من اليهود خمس مرات قبلت أربعين جلدة إلاَّ واحدة، ثلاث مرات ضربت بالعصى. مرة رجمت. ثلاث مرات إنكسرت بى السفينة. ليلاً ونهاراً قضيت فى العمق. بأسفار مراراً كثيرة. بأخطار سيول. بأخطار لصوص. بأخطار من جنسى. بأخطار من الأمم. بأخطار فى المدينة. بأخطار فى البرية بأخطار فى البحر. بأخطار من إخوة كذبة. فى تعب وكد. فى أسهار مراراً كثيرة. فى جوع وعطش. فى أصوام مراراً كثيرة. فى برد وعرى ... الله أبو ربنا يسوع المسيح الذى هو مبارك إلى الأبد يعلم أنى لست أكذب» (٢ كو١١ : ٢٣-٣١) ... وباستثناء ما ذكره بولس عن رجمه. فنحن نجهل معظم ما يشير إليه فى كلامه السابق ... وعلى الرغم من كل هذه الآلام والأتعاب نجده يقول: **«ولكننا فى هذه جميعها يعظم إنتصارنا بالذى أحبنا»** (رو٨ : ٣٧).

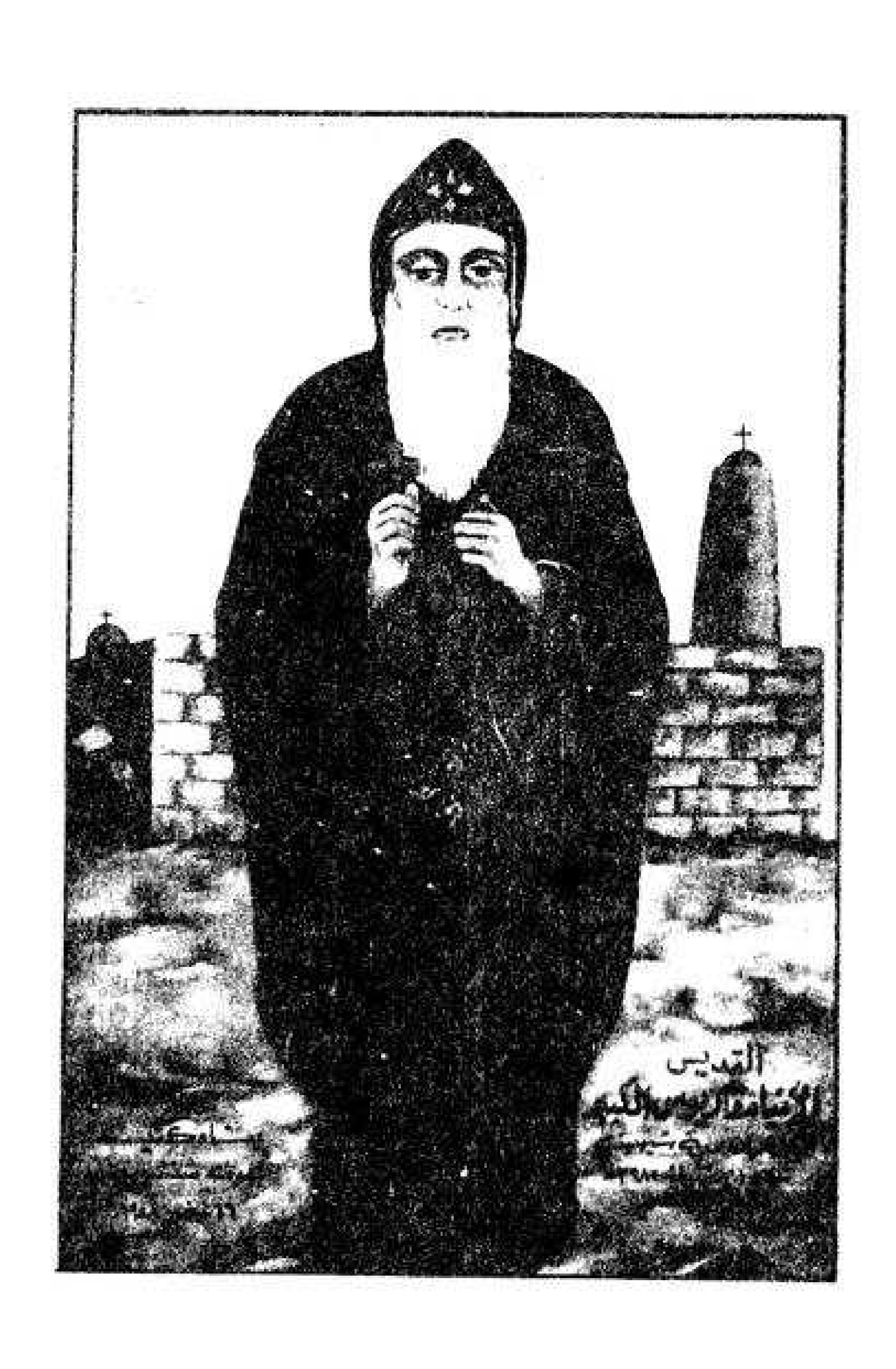
٤ ـ القديس مقاريوس الكبير :

• نموذج لاحتمال الافتراءات الكاذبة ...

• حدث أن القديس مقاريوس فى بداية توحّده ، **أن بتولاً قريبة من المكان الذى كان يقيم فيه ، سقطت فى خطية زنا مع شاب وحلت ... ولما بدأت أعراض الحمل تظهر عليها ، سئلت عمّنْ فعل معها هذا الفعل الشائن ، فأجابت « المتوحد » ، تقصد القديس مقاريوس (أبو مقار)** .. وسرعان ما خرج الناس إليه وساقوه فى هزء شديد إلى الضيعة حيث كانت تقيم الفتاة . وهناك شهّروا به بوسائل صعبة وهم يطوفون به شوارع تلك الضيعة . وكان يضربونه قائلين : " إن هذا الراهب أفسد عفة ابنتنا البتول " ... فتجمع عليه الناس وضربوه ضرباً مبرحاً حتى شارف على الموت ... وفى أثناء ذلك جاء أحد الشيوخ فقال لهم : [إلى متى هذه الإهانة . أما يكفيه كل ذلك خجلاً ؟] فكانوا يشتموه قائلين : " ها هو المتوحد الذى شهدت له بالفضل انظر ماذا فعل ؟ " . أخيراً قال والدها : " لن نطلقه حتى يأتينا بضامن بأنه يتعهد بالانفاق عليها " ... فقال الشيخ : [لخادمى أن يضمننى] . فضمنه خادمه ، وعاد أبو مقار إلى قلايته ...

• ودفع أبو مقار القفف التى كان قد صنعها بقلايته إلى خادمه ، وقال له : [بعها وادفع ثمنها لامرأتى لتأكل بها] ... وكانت يتعب نفسه فى العمل اليدوى وهو يخاطب نفسه : [كدّ يا مقارة ها قد صارت لك امرأة] . فكان يشتغل ليلاً ونهاراً ليقوم بالإنفاق عليها ..

● ولما حان وقت ولادة الجنين ، تعسّرت جداً ومكثت أياماً وهى معذبة وما استطاعت أن تلد . فسألوها ما هو هذا ؟ فبدأت تعترف وقالت لمَنْ حولها إن كل ما أصابها كان بسبب ظلمها المتوحد واتهامه وهو برىء ، لأنه ما فعل بها شراً . لكن فلان الشاب هو الذى أخطأ معى ... فأسرع خادم أبو مقار مسروراً يبلغه ما حدث ... فخرج أهل القرية جميعاً قاصدين أبو مقار ليعتذروا عما كان منهم و يسألونه الصفح والمغفرة ... فلما سمع أبو مقار ذلك وأن الناس مقبلين إليه أسرع وهرب إلى الاسقيط وكان هذا الحادث هو سبب سكناه فى الإسقيط .



٥ ـ الشهيدة فبرونيا :

• **وهى نموذج لاحتمال الآلام من أجل العفة والطهارة ...**

• فى أثناء الاضطرابات التى عمت مصر كلها سنة ٧٤٩م، بسبب فرار مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين إلى الوجه القبلى، أمام أبى العباس، حدث أن جنود مروان دخلوا ديراً للعذارى قرب أخميم ... وبعد عن نهبوه، أرادوا إغتصاب عذراء صغيرة تدعى فبرونيا، **فتنوا بجمالها**. وإذ وجدت فبرونيا نفسها بين أيدى هؤلاء الجنود الشرسين، **طلبت منهم** مهلة قصيرة،ودخلت إلى قلايتها، وألقت بذاتها بين يدى الله باكية، وطالبة أن يخلّصها من الدنس ... وسرعان ما خرجت إلى هؤلاء الجنود بحيلة ... **توسلت إليهم أن يتركوها لعبادتها، مقابل جميل تسديه إليهم، تعلمته من أسلافها** ... أما هذا الجميل فكان زيتاً تقتنيه فيه سراً، بحيث إذا دهن به أى جزء من الجسم، فلا تعمل فيه السيوف. ولكى تبرهن لهم على صدق كلامها، دهنت عنقها بهذا الزيت، وطلبت أن يهوى أقواهم بسيفه على عنقها حتى يتأكدون من صدق كلامها ... **وما أن فعل ذلك حتى إنفصل رأس العذراء العفيفة عن جسدها** ... أما الجند فاعتراهم خوف شديد، وأسرعوا بمغادرة الدير، بعد أن تركوا كل ما كانوا قد نهبوه ... كان الموت بالنسبة لهؤلاء القديسين أخف من الدنس ...

٦ ـ الشهيد يعقوب المقطّع :

• **وهو نموذج لاحتمال الألم من أجل الإيمان ...**

يعقوب الفارسى الشهير باسم المقطع لأنهم قطعوا كل أعضائه ، كان من أسرة شريفة ، مقرباً من **يزدجّرد ملك الفرس** ، الذى أثار اضطهاداً شديداً ضد المسيحيين لأن أحد أساقفتهم أحرق معبداً للشمس . **وفى هذا الاضطهاد أنكر يعقوب إيمانه المسيحى** إلى عبادة الشمس تقرباً من الملك ... **ولما نما** خبر **إنكاره للإيمان إلى أمه وزوجته ، كتبتا إليه** رسالة **توبيخ شديدة لايقاظ ضميره** . كما أخبرتاه أنه إذا استمر فى عبادة الشمس فهما يتبرآن منه .

• **وجاءت هذه الرسالة بالفائدة المرجوة ، فاستيقظ ضميره واستحوذ عليه خوف الله** . وأخذ فى قراءة الكتاب المقدس . وكلما كان يزداد فى قراءته كانت تزداد مرارته وندمه ... كُشف أمر مطالعته للكتاب المقدس لبعض المجوس من عبّاد الشمس ، **فأبلغوا الملك ورهاران الخامس الذى خلف أباه يزدجرد فاستحضره أمامه وسأله : «أأنت نصرانى ؟» أجابه : [نعم أنا نصرانى] ..** وما أن سمع ذلك حتى توعّده بأشد العقاب والعذاب . لكن يعقوب أظهر أمامه ثباتاً عجيباً وقال له : [لا تتعبّن نفسك يا سيدى الملك بكثرة التهديدات والتخويفات التى لا أكترث لها البتة . فإنى كالصخرة الثابتة التى لا تقدر الرياح الشديدة أن تزعزعها] .

● وإزاء غضب الملك وغيظه فاجتمع الفقهاء، وتشاوروا فيما بينهم فى أمره، فقام أحدهم وكان شرساً وقال: "رأيى أن لا يموت هذا الكافر ميتة واحدة أو خمس ميتات أو عشر ميتات، بل أن تقطع أصابع يديه ورجليه واحدة بعد واحدة، ثم يداه ورجلاه، ثم ساقاه وذراعاه ثم يُجَزّ رأسه". فاستحسنوا جميعاً رأيه هذا. وساقوا القديس إلى مكان العذاب.

وفى مكان التعذيب طلب يعقوب إلى معذبيه أن يمهلوه قليلاً ريثما يصلى إلى الله الذى من أجله كان مزمعاً أن يتألم ... بعدها دار حديث بين معذبيه وبينه بقصد تخويفه والتأثير على حالته المعنوية، لكنه ظل راسخاً فى إيمانه ...

● بدأ المعذبون فى قطع أصابع يده اليمنى إبتداء بالإبهام إصبعاً وراء إصبع. وكان عقب كل إصبع يرفع صلاة من الكتاب المقدس ... ثم انتقلوا إلى أصابع يده اليسرى مبتدئين بالخنصر، وفعل كما فعل فى يده اليمنى ... وفى خلال عمليات التقطيع كان معذبوه يحاولون تثبيط همته دون جدوى ... ثم بدأوا بأصابع القدم اليمنى ثم أصابع القدم اليسرى ... ثم قطعوا رجله اليمنى ثمن رجله اليسر. ثم يده اليمنى وبعدها اليسرى، ثم ذراعه اليمنى فاليسرى. ثم قطعوا ساقه اليمنى ثم ساقه اليسرى ... ولم يبقى من القديس سوى الرأس والصدر والبطن مطروحاً على الارض مصبوغاً بالدم ... حينئذ رفع صلاة إلى الله وقال: [أيها الرب الرحوم الشفوق اسمع صلاتى واقبل طلبتى. ها إنى مطروح وأعضائى مقطعة. ونصفى ملقى لا

حراك فيه البتة. ليس لى رجلان أقف عليهما أمامك. ولا يدان أبسطهما قدامك. فاقبل نفسى إليك يارب]. ثم أكمل صلاته **وحالما قال آمين، أسرع واحد** من الجلادين **وقطع رأسه بالسكين، ففاضت روحه إلى إلهه الذى أحبه.**

● وكان استشهاده فى سنة ٤٢٠ أو ٤٢٢ م فى السابع والعشرين من شهر تشرين الثانى (نوفمبر). وتحتفل به كنيستنا فى اليوم السابع والعشرين من شهر هاتور ... وإتى المؤمنون وجمعوا أعضاءه المقطعة وكان عددها تسعة وعشرين مع الرأس ووضعوها كلها فى وعاء ... بركة صلاة هذا الشهيد العظيم وآلامه فلتكن معنا آمين ...

● ونختم هذه السلسلة عن المسيحية والألم **بمقولة قالها الأنبا باخوميوس أب الشركة الرهبانية يقول فيها ... [تقبّل كل التجارب بفرح عالماً بالمجد الذى يتبعها. فإنك إن تحققت من ذلك فلن تملّ إحتمالها، لدرجة أنك تطلب إلى الله ألاّ يصرفها عنك] ...**



إبتـــــهال ...

نشكرك أيها الرب إلهنا يا مَنْ جعلت من الألم بركة ، وجعلته السبيل الموّصل إلى المجد. لقد سلكت أنت طريق الآلام من بيت لحم إلى الجلجثة ، أنت المنزّه عن الألم ... **لكنك احتملته فى الجسد الذى أخذته من الطاهرة مريم. كل ذلك من أجلنا ... ما أروع ما قاله عبدك ورسولك بولس ... «يسوع نراه مكللاً بالمجد والكرامة من أجل ألم الموت ، لكى يذوق بنعمة الله الموت لأجل كل واحد. لأنه لاق بذاك الذى من أجله الكل وبه الكل ، وهو آت بأبناء كثيرين إلى المجد ، أن يكمّل رئيس خلاصهم بالآلام ... لأنه فى ما هو قد تألم مجرَّباً يقدر أن يعين المجربين»** (عب ٢ : ٩ ، ١٠ ، ١٨) **... أهّلنا يا إلهنا أن نتشبه بك فى آلامك ، لكى نستحق أن نشاركك مجدك** ... وشددنا فى إحتمال الآلام المختلفة ، وقوّ ضعفنا واسندنا ، لكى نشابه قديسيك فنستأهل مجدك ... **وجرّدنا من محبة العالم والعالميات وحينئذ سنحسب عارك غنى أفضل من كل خزائن الأرض ... إذكر العالم المحترق بنار الشهوات واسكب عليه ندى رحمتك ، وأعلن ذاتك لمَنْ لم يعرفك ولم يتعامل معك بعد ، لكى يعرف أنه ليس بأحد غيرك الخلاص. وليس اسم آخر تحت السماء به ينبغى أن يخلص البشر. ولك كل المجد والكرامة والعظمة يا مَنْ احتملت الآلام عنا.**



المسيحية والألم ...

موضوع الألم من الموضوعات التى شغلت أذهان الفلاسفة والمفكرين والمتدينين عبر العصور على السواء ...

وموضوع الألم هو موضوع اليوم وكل يوم ، كما كان هو موضوع الماضى البعيد والقريب ...

إنه الموضوع الذى تكتنفه تساؤلات كثيرة ، يبدو بعضها صعباً ومحيّراً ...

وهذا الكتاب يعالج قضية الألم من منظار مسيحى ، حينئذ يجد المؤمن نفسه أمام مفهوم جديد ومذاقة جديدة حلوة للألم !!

إنه يحدثك عن علاقة الحب بالألم . لماذا يسمح الله لأحبائه وأولاده أن يتألموا . ويشرح بركات الألم والمشجعات على إحتماله ...

وبالجملة ستجد هذا الكتاب عوناً لك على حمل الصليب بفرح ، الأمر الذى يجعلك تلميذاً أميناً للرب يسوع المخلّص .

الثمن ٧٥ قرشاً